10 Surah Yunus Tafsir Kashafalasrar by Rasheeduddin Almeybodi

Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH), Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

> هو 121 كشف الأسرار و عدَّةُ الأبرار ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى تحقيق علي اصغر حكمت انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

The Text of Quran is taken from http://quran.al-islam.org/



الر تَبِلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ {1} أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ {2} هٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ {2} إِنَّ رَبِّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ثَيْدَبُرُ الْأَمْرَ مُما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِنْنِهِ مَرْجِعُكُمْ مَدِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقَّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ مِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ {4} شَرَابٌ مِنْ حَمِيعٍ وَعَذَابٌ اليَّهِ مِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ {4} شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ اللِّيْمِ فِي عَذَابٌ الْقَمْرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفْصَلُ الْآيَلِ وَالنَّهُارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَرْجُونَ لِقَامَنَ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَرْجُونَ لِقَامَنَ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرُونِ لَا يَرْجُونَ لِقَامُونَ {5} أُولُئِكَ مَا وَالْهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {8}

1 النوبة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان. الر منم آن خداوند كه ميبينم جز من دارنده و پروراننده نه، تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ اين آيتها آن نامه است، الْحَكِيمِ. (1) آن نامه نيكو حكمت راست حكم.

أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً مردمان را شكفت آمد و بنزديك ايشان شكفت بود، أَنْ أَوْحَيْنا إِلَي رَجُلٍ مِنْهُمْ كه پيغام داديم بمردى هم از ايشان، أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ كه مردمان را بيم نماى و آگاه كن، وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا و بشارت ده گرویدگان را، أنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْق که ایشان را است و عده راست و کاری پیش شده، عِنْدَ رَبِّهِمْ بنزديك خداوند ايشان، قالَ الْكَافِرُونَ ناگرويدگان گفتند: إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ. (2) اين جادويي

است آشکار ا

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ خداوند شما اللَّه است، الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ او كه هفت آسمان و هفت زمين أَفِرِيد از آغاز، فِي سِتَّةِ أيَّام در شش روز، ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرِرْشِ آن گـه مِستولى شـد بـر عـرش، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ميسازد كار و پيش مِيرِد و مياندازد، ما مِنْ شَفِيع إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ نيستِ هيچ شفيع كس را مگر پس دستورى او ، ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ اوست خداوند شما، فَأَعْبُدُوهُ او را پَرستيد، أَ فَلا تَذَكَّرُونَ ؟ (3) پند نبذیرید و حق درنیابید؟

إِلَّيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً با اوست بازگشت شما همه، وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا هنگام نهادن خدای است این ِبراستی، إنَّهُ يُبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اوست كه آفريده ميآرد از آغاز و فردا آن را زنده كند باز، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا تَـا بِاداش دهند ايشان راكه بكرويدند، وَ عَمِلُوا الْصَالِحاتِ بِالْقِسْطِ وَ كَارِهاى نيكَ كردنَد بسزا، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا و ايشان كه كافر شدند و بگرويدند، لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيم ايشان را شرابي از آب جوشيده، وَ

عَذابٌ أَلِيمٌ و عذابي در دنماي، بما كانُوا يَكْفُرُونَ. (4) بآنچه كافر تشدند.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً او ست كه خورشيد را روشن گردانيد، وَ الْقَمَرَ نُوراً و ماه را روشنايي داد، وَ قُدَّرَهُ مَنازِلَ و آن را باز انداخت و چنان ساخت که میرود در منزلها بریدن فلك ِرا، لِتَعْلَمُوا عَدَد السِّنِينَ وَ الْحِسابَ و رفتن او شمار سال و ماه و روزگار ميدانيد، ما خَلِقَ اللهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ نيافريد خدای آن را مگر بدانش خویش و توان خویش بیکتایی خویش، یُفَصِّلُ الْآیاتِ نشانهای گشاده روشن مىنمايد و پيغامهاى روشِن گشاده مىفرستد، لِقَوْم يَعْلَمُونَ. (5)ايشاِن را كه بدانند.

إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ در شد آمد شب و رَوز، وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و در آنچه خدای آفرید در آسمان و زمین از آفریده های خویش، لآیاتٍ لِقَوْم یَتَّقُونَ. (6) نشانهای روشن است بیکتایی ایشان را که از خشم خدای و از جحود حق او میپر هیزند.

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا ايشَان كه ديدار ما نميبيوسند و بانگيز انيدن ما بنميگروند، وَ رَضُوا بالْحَياةِ

الدُّنْيا و باين جهان ميبسندند.

و خرسندی کنند وَ اطْمَأَنُوا بِها و بآنٍ آرام میکنند، وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنـا غـافِلُونَ. (7) و ايشــان كــه از وعد و وعيد ما ناآگاه و ناگرويدند، أُولئِكَ مَأُواهُمُ النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ. (8) ايشان آنند كه جايگاه ایشان آتش است بآنچه میکردند.

النوية الثانية

این سوره یونس صد و نه آیت و هزار و هشتصد و سی و دو کلمت است و هفت هزار و پانصد و شصت و هفت حرف همه به مكه فرو آمد مكر يك آيت: وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بهِ كه این یك آیت بمدینه فرو آمد در شأن جهودان و گفتهاند سه آیت ازین سوره بمدینه فرو آمد: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنا إلَيْكَ الى آخر الآيات الثلث، و قيل كلها مكية الا آيتين: قُلْ بفَضْلِ اللهِ وَ برَحْمَتِهِ نزلت في ابيّ بن كعب الأنصاري و ذلك ان رسول الله لما امر ان يقرأ عليه القرآن. قال ابيّ يا رسول الله و قد ذكرت هناك فبكي بكاء شديدا، و نزلت هذه الآيه، فهي فخر و شرف لابيّ و حكمها باق في غيره و الآية التي تليها ذم القوم لانهم حرّموا ما احل الله لهم فصار حكمها في كل من فعل مثل ذلك الي يوم القيمة. و درين سورت هشت آيت منسوخ است بجاي خويش گوئيم ان شاء الله. و در فضيلت سورت، أبى كعب روايت كند از مصطفى (صلى الله عليه وسلم)

قال: من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق بيونس و كذب بـه و بعدد من

غرق مع فرعون.

قوله: بسم الله الرَّحْمن الرَّحِيم در آيت تسميت هم كمال عبادت است هم حصول بركت هم غفران معصیت وَ برداشتِ درجت. اَما کمال عبادت آنست که مصطفی(صلی الله علیه وسلم) گفت: لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه اين لا بمعنى نفى كمال و فضيلت است چنان كه گفت لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد و لا فتى الا على و قال (صلى الله عليه وسلم): اذا توضأ احدكم فذكر اسم الله عليه طهر جميع اعضائه و اذا لم يذكر اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما مسه الماء.

اما حصول بركت آنست كه رب العالمين نام خود را مبارك گفت: تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ با بركت است نام خداوند بزرگوار و بزرگوارى كردن، هر كارى كه در مبدأ و مقطع وى نام خداى رود با بركت و پر خير بود.

قومی پیش مصطفی آمدند گفتند یا رسول الله طعام که میخوریم ما را کفایت نمیباشد و سیری نمیکند. رسول خدا گفت: سمّوا الله عز و جل و اجتمعوا علیه یبارک لکم فیه.

و غفران معصيت و برداشت درجت آنست كه بو هريره روايت كند از مصطفى ص قال: «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم و لم يعور الهاء الذي فى الله كتب له الف الف حسنة و محا عنه الف الف سيّئة و رفع له الف الف درجة و من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربعة آلاف حسنة و محا عنه اربعة الافٍ سيئة و رفع له اربعة آلاف درجة

و قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له.

قوله: الر قرائت مكى، حفص و يعقوب فتح راست و باقى بكسر خوانند و معنى آنست كه. انا الله ارى انا الرب لا رب غيرى. قتاده گفت نامى است از نامهاى قرآن و گفتهاند. نام سورت است و گفتهاند قسم است كه رب العالمين بنامهاى خود سوگند ياد ميكند. الف الله است، و لا لطيف، و را رحيم. باين نامها سوگند ياد ميكند كه اين حروف آيات كتاب حكيم است و نامه خداوند است جل جلاله و تقدست اسماؤه و تقسير و معانى اين حروف در سورة البقرة بشرح رفت. و قيل معناه: هذه الآيات التي انزلتها عليك آيات القران الحكيم المحكم المتقن الممنوع من الخلل و الباطل لا لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. و گفتهاند حكيم بمعنى حاكم است اى هو القرآن الحاكم بين الناس.

چنان كه جايى ديگر گفت: وَ أَنْزَلَ مَعُهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، و روا باشد كه حكيم بمعنى محكوم باشد، اى حكم فيه بالعدل و الاحسان و حكم فيه بالجنة لمن اطاعه و بالنار لمن عصاه و حكم فيه بالحلال و الحرام و الارزاق و الآجال، و حكيم كسى را گويند كه سخن حكمت گويد. و نيز گويند اين سخنى حكيم است يعنى از حكمت يا با حكمت. عبد الله بن عباس گفت ان الكلمة الحكيمة لتزيد الشريف شرفا و ترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك.

قوله: أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً الف استفهام است بمعنى توبيخ و اين ناس مشركان قريشاند و سبب نزول اين آيت آن بود كه كفره قريش بر سبيل انكار ميگفتند عجب كاريست كه خداى در همه عالم رسولى نيافت كه بخلق فرستد مگر يتيم بو طالب، و روا باشد كه انكار ايشان باصل رسالت بود كه ميگفتند: الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد، خداى بزرگتر از آنست كه بشرى را چون محمد بخلق فرستد.

رب العالمين گفت: أ كانَ النَّاسِ عَجَباً اى ليس بعجب لانه ارسل الى من قبلهم من هو مثله و التعجب انما يكون مما لا يعهد مثله و لا يعرف سببه. گفت اين عجب نيست كه پيش از ايشان رسولان از خدا بخلق آمدند و تعجب در چيزى كنند كه معهود نباشد، ميان خلق و نه آن را سببى بود. و تقديره: اكان ايحاؤنا الى رجل منهم بان انذر الناس عجبا فيكون ان فى الاولى فى محل الرفع و فى الثانية فى محل النصب

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ قدم الصدق ما تقدم لهم من الله من المواعيد الصادقة و سبق لهم من حسن العبادة و الطاعة، و قيل قدم الصدق شفاعة المصطفى و شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض و قيل اراد به السقط يقوم محبنطئا على باب الجنّة فيقول لا ادخلها حتى يدخلها والدىّ.

روى انس بن مالك قال قال رسول الله ص: اذا كان يوم القيمة نودى في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم و ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فيبسم الرب تعالى في الرابعة فيقول و والداكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم و امهاتهم يومئذ من

او لادكم الذين في بيوتكم.

قوله: قالَ الْكافِرُونَ تقديره فلمّا انذرهم قال الكافرون إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ قرائت اهل مدينه است و ابو عمرو، يعني ان هذا الرجل اي محمدا (صلي الله عليه وسلم) لساحر مبين باقي بي الف خوانند اي ان

هذا الوحى لسحر مبين.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ اى فى مدة مقدار ها ستّة ايّام لأن الايام تكونت بعد خلق السماوات و الارض من دوران الفلك ثم استوى على العرش، شرح و بيان اين همه در سورة الاعراف رفت. و يقال جمع السماوات لانها اجناس مختلفة كل سماء من غير جنس الأخرى و وحد الارض لانها كلها تراب.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقضيه وحده و قيل يرتب الامور مِراتبها على احكام عواقبها.

و قیل یدبر الامر. ینزل الوحی، ما مِنْ شَفِیعِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ این جواب ایشان است که خدای را انبازان میگفتند و ایشان را میپرستیدند و میگفتند: هؤلاءِ شُفَعاؤنا عِنْدَ اللهِ. و گفتهاند که این باوّل آیت تعلق دارد. میگوید: خدای بیافرید، آسمانها و زمینها بیشفاعت شفیعی و بیتدبیر مدبری بعلم و ارادت خویش آفرید، بقدرتِ و حکمت خویش یقول تعالی: ادبر عبادی بعلمی انی بعبادی خبیر بصیر.

آن گه گفت: ذلِکُمُ اللهٔ رَبُّکُمْ خداوند شما و دارنده و پروراننده شما اوست که آسمان و زمین آفرید و خود میدانید و اقرار میدهید که آفریدگار خلق اوست نه بتان. پس او را پرستید و در خداوندی و خداکاری، او را یگانه شناسید و با وی در پرستش هیچ انباز مگیرید. أ فَلا تَذَکَّرُونَ ا فلا تتدبرون ان

لا يستحق غيره العبادة.

إِنَّيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً. يِعنى بالموت و البعث و النشور جميعا نصب على الحال و وعد الله نصب على المصدر اى وعدكم الله وعدا حَقًا اى حققه حقا. ميگويد: خداى شما را وعده داده وعده راست درست كه در آن خلف نه كه بازگشت شما پس از مرگ با وى است و بعث و نشور و حساب و كتاب و جزاى اعمال در پيش. آن گه گفت بر استيناف: إِنَّهُ يَبْدَوُا الْخَلْقَ لخلقه ثمّ يميته ثمّ يعيده قرائت ابو جعفر انّه يبدأ الخلق بِفتح الف است يعنى اليه مرجعكم جميعا لانه يَبْدَوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ليجزى الَّذِينَ آمَنُوا اى يعيده لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ اى بالعدل. عدل اينجا احسان است كه جاى ديگر ميگويد: هَلْ جَزاءُ الْإحْسان إلَّا الْإحْسانُ اى الجنّة و نعيمها.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيم اى ماء حار قد انتهى حرّه، حميم فعيل بمعنى مفعول يقال حمّ الماء اذا اسخن و الحميم العرق منه لسخّنته، و الحمام لحرارة مائه او لانه يتعرق فيه.

قوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً اى خلقها ضياء فيكون منصوبا على الحال. و ضياء مصدر ضاء و تقديره جعل الشمس ذات ضياء و يجوز ان يكون ضياء جميع ضوء و الْقَمَرَ نُوراً يستضاء به فى الليالى. قال: الكلبي يضيء وجوههما لاهل السماوات السبع و ظهورهما لاهل الارضين السبع.

وَ قَدَّرَهُ این ها با قمر شود، ای قدر القمر یسیر منازل فیکون ظرفا للسیر و قیل قدر له مَنازِلَ. میگوید تقدیر کرد و باز انداخت سیر قمر به بیست و هشت منزل در بریدن دوازده برج در هر برجی دو روز و سیکی تا هر ماه فلك بتمامی باز برد، وظیفه ایست آن را ساخته و انداخته بنغلموا عَدَد السنین و الحساب تا شمار ماه و سال و روزگار میدانید بسیر قمر درین منازل. ما خَلَقَ الله ذلِك إلا بالْحَق یعنی للحق لم یخلقه باطلا بل اظهارا لصنعه و دلالة علی قدرته و حکمته. و لِتُجْزی کُلُّ نَفْسِ بِما کَسَبَتْ. ابن جریر گفت: الحق هاهنا هو الله، ای ما خلق الله ذلك الا بالله، ای وحده لا شریك معه. یُقصل الآیات بیاء قرائت ابن کثیر و ابو عمرو و حفص و بنون قرائت باقی و در نون معنی تعظیم است.

إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ. كلبى گفت، اهل مكه گفتند: يا محمد ائتنا بآية حتَّى نؤمن بك و نصدّقك فنزل: إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ في مجىء كل واحد منهما خلف الآخر و اختلاف الوانهما. وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الخلائق و العجائب و الدّلالات. لايات يوجب العلم اليقين. لِقَوْمٍ بَتَّقُونَ الشرك.

أِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقاءَنا اين آيت در شأنِ منكران بعث و نشور آمد. رجا اينجا بمعنى تصديق است هم چنان كه در سورة الفرقان گفت. و قال الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا و لقاء بعث است پس مرگ، يعنى ان الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت.

و قيل معناه لا يخافون عقِابنا و لا يرجون ثوابنا.

رَضُوا بِالْحَياةِ الْدُنْيا مِن اللهُ حَظّا فاخْتارُوها و عملوا لها و اطمأنّوا و سكنوا اليها بدلا من الآخرة. وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا اى عن البعث و الثواب و العقاب. و قيل عن القران و محمد غافِلُونَ تاركون لها مكذّبون.

أُولئِكَ مَأْواهُمُ النَّارُ اي مصيرهم و مرجعهم. النَّار بِما كانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و التكذيب.

النوية الثالثة

قولُه تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اللَّه منوّر القلوب، الرحمن كاشف الكروب، الرحيم غافر الذّنوب. الله است افروزنده دل دوستان. رحمن است باز برنده اندوه بيچارگان.

رحیم است آمرزنده گناه عاصیان. الله یعطی الرّؤیة بغیر حجاب، الرّحمن یرزق الرزق بغیر حساب، الرّحیم یغفر الذنب بغیر عتاب، الله است که دیدار خود رهی را کرامت کند بیحجاب. رحمن است که از خزینه خود روزی دهد بیحساب. رحیم است که بفضل خود بیامرزد بیعتاب. الله لارواح السابقین، الرحمن لقلوب المقتصدین، الرحیم لذنوب الظالمین. خدای است که ارواح سابقان بفضل وی نازد، رحمن است که دلهای مقتصدان بمهر وی گراید، رحیم است که گناه ظالمان بعفو خود شوید. من سمع الله اورثه شعبا و من سمع الرحمن اورثه طلبا و من سمع الرّحیم اورثه طربا، فالنفس مع الشغب و القلب مع الطلب و الرّوح مع الطرب. یکی خطاب خدای شنید در شغب آمد، یکی سماع نام رحمن کرد در طلب آمد، یکی در استماع نام رحیم بماند در طرب آمد. تن محل امانت است چون خطاب خدای شنید بیقرار گشت. دل بارگاه محبت است به سماع، نام رحمن در دایره طلب و شوق افتاد. جان نقطه گاه عشق است چون بشارت نعت رحیم یافت بر شادروان رجا در طرب بماند هر چه نعمت بود نثار تن گشت هر چه منت بود بدل دادند آنچه رؤیت و مشاهدت بود نصیب جان آمد.

پیر طریقت گفت: الهی یاد تو میان دل و زبان است و مهر تو در میان سر و جان، یافت تو زندگانی جان است و رستخیز نهان. ای ناجسته یافته و دریافته نادر یافته. یافت تو روز است که خود برآید ناگاهان. او که ترا یافت نه بشادی پردازد نه باندهان.

قوله: الر الالف الف الوحدانية، و اللام لطفه باهل المعرفة، و الرّاء رحمته بكافّة البريّة، جلال احديّت بنعت عزّت و كمال حكمت سوگند ياد ميكند، ميگويد بوحدانيت و فردانيت، بلطف من با دوستان من، برحمت من بر بندگان من، كه اين كتاب نامه من است و اين حروف كلام من، از حدوث پاك و از نقص دور و از عيب منزّه. سخنى راست، حديثى پاك، كلامى درست، كلامى كه صحبت حق را بيعت است و ذخيره آن در سرّ عارفان وديعت است. پيغامى كه از قطيعت امان است، و بىقرار را درمان است، روشنايى ديده و دولت دل و زندگانى جان است.

اً كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَٰينا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ. كافران را سه چيز شگفت آمد و از آن تعجّب همىكردند: يكي انگيختن خلق برستاخيز و باز آفريدن پس از مرگ.

دیگر فرستادن خدای رسولان را بخلق و دعوت کردن ایشان بحق. سیوم تخصیص محمد (صلی الله علیه وسلم) به پیغامبری و برگزیدن وی از میان خلق برسولی. اگر آن مدبران از کمال قدرت خدای خبر داشتندید بعث و نشور را منکر نبودندید و اگر عزّت خدای و کمال پادشاهی وی بدانستندید فرستادن رسولان بخلق ایشان را شگفت نیامدید و اگر دریافتندید که الله خداوند است و کردگار آن کند که خود خواهد و بارادت خود حکم کند و کار اندر تخصیص و تکریم مصطفی روا داشتندید و جحود نکردندید لکن چه سود که دیده حق بین نداشتند تا حق بدیدندید و نه بصیرت دل تا حق دریافتندید، امّا حکمت فرستادن پیغامبران بخلق الزام حجت است تا کافر را بی عذر و بی حجت عذاب نکند. همانست که گفت جلّ جلاله: وَ ما کُنّا مُعَذّبِینَ حَتّی نَبْعَثَ رَسُولًا امّا مؤمن اگر خواهد او را بیامرزد بیتوبت و بیخدمت زیرا که عذاب کردن بی حجت ظلم است و ربّ العزّة پاکست و منزه از جور و ظلم. یقول تعالی: وَ ما رَبُكَ بِظَلَّمٍ لِلْعَبِیدِ و آمرزیدن مؤمن بی خدمت فضل است، و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم بی نهایت.

است و كرم بى نهايت. أَ يقول تعالى: وَ الله ذُو الْفَصْلِ الْعَظِيمِ. و گفته اند رسولان را بخلق فرستاد تا مؤمنان را بشارت دهند بفضل كبير و كافران را بيم نمايند بعذاب اليم. اينست كه رب العالمين گفت: أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ جايى ديگر گفت: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ اى محمد كافران را بيم ده كه دوز خ براى ايشان تافته و ساخته مؤمنان را بشارت ده كه بهشت از بهر ايشان آراسته و پرداخته. وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ. قال محمد بن على الترمذى: قدم الصدق هو امام الصالحين و الصديقين و هو الشفيع المطاع و السائل المجاب محمد ص.

و گفته اند قدم صدق سبق عنایت است و فضل هدایت. روز ازل در میثاق اول ارواح مؤمنان را مجلس انس از جام محبت بکأس مودّت، شربت مهر داده و ایشان را سرمست و سرگشته آن شربت کرده، و ایشان را وعده داده و عده ای راست درست که باز آرم شما را باین منزل کرامت و باز بنوازم شما را زیادت ازین فضیلت، و یزید هُمْ مِنْ فَضْلِهِ فذلك قوله إلیه مرْجِعُکُمْ جَمِیعاً وَعْدَ الله حَقًا رجوع بازگشت است و بازگشت را هر آینه بدایتی بود بله الأنهاء و من بعد. جنید گفت: در رموز این آیت که، إلیه مرْجِعُکُمْ جَمِیعاً قال منه الابتداء و الیه الانتهاء و ما بین ذلك مراتع فضله و تواتر نعمه فمن سبق له فی الابتداء سعادة اظهر علیه فی مراتعه و تقلبه فی نعمه باظهار لسان الشكر و حال الرضاء و مشاهدة المنعم. و من لم یجز له سعادة الابتداء ابطل ایّامه فی سیاسة نفسه و جمع الحطام الفانیة لیرد» الی ما سبق له فی الابتداء من الشقاوة.

گفت: ابتدای کارها از خداست و بازگشت همه بخدا، یعنی درآمد هر چیز از قدرت او و بازگشت همه بحکم او، اوّل اوست و آخر او ازل بتقدیر او و ابد بقضای او. حدوث کاینات بامر او فنای حادثات بقهر او میان این و آن مراتع فضل او و شواهد نعمت او هر که را در ازل رقم سعادت کشیدند در مراتع فضل شاکر نعمت آمد و راضی بقسمت. بزبان ذاکر و بدل شاکر و بجان صافی و معتقد. و هر که در ابتدا حکم شقاوت رفت بر وی، خراب عمر گشت و مفلس روزگار و بد سرانجام آلوده دنیا و گرفته حرام و بسته لعب و لهو. چنین خواست بوی لم یزل تا باز برد او را با حکم ازل و نبشته روز اول اینست که رب العالمین گفت: إلیه مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً وَعُدَ اللهِ حَقًا و یقال موعود المطیع الفرادیس العلی و موعود العاصی الرحمته و الرضا و الجنّة لطف الحق و الرحمة وصف الحق فاللطف فعل لم یکن ثمّ حصل و الوصف نعت لم یزل. بو بکر واسطی گفته: مطیعان حمالاناند و حمالان جز باری یدارند و این درگاه بینیازان است و عاصیان مفلسان اند جز افلاسی ندارند و این بساط مفلسان است ای خداوندان طاعت نگویم طاعت مکنید تا قرآن را گمانی غلط نیوفتد، چندان که توانید و طاقت دارید طاعت بیارید، پس از روی نیستی همه بگذارید که مطیع و طاعت دو بود و این بساط یگانگی است و کای خداوندان زلت دل تنگ مدارید که این بار معصیت هم بار اوست چنان که طاعت بار اوست اما طاعت بگذارند و معصیت بردارند و گذاشتن فعل تو است برداشتن فعل او.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً... الايه. زروى اشارت شمس آفتاب توفيق است كه از برج عنايت بتابد بر جوارح بنده تا آراسته خدمت و طاعت گردد، و قمر اشاره بنور توحيد است و روشنايي معرفت در دل عارف كه باين نور راه برد بمعروف.

پیر طریقت گفت: الهی عارف ترا بنور تو میداند از شعاع نور عبارت نمیتواند در آتش مهر میسوزد و از ناز بار نمی پردازد.

إِنَّ الْذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا... الآية. كافران بديدار حق جلّ جلاله امر ندارند كه آن را منكراند لا جرم هرگز بآن نرسند و مؤمنان برؤيت حق ايمان دارند و اميدوارند كه بينند لا جرم بآن رسند. همانست كه مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: هر كه بوى رسد كرامتى از حق يعنى در خبر بشنود كه خداى با بنده كرامت كند و بديدار خود او را بنوازد، اگر آن بنده نپذيرد اين خبر و برؤيت ايمان ندهد، هرگز نرسد بآن كرامت. گفتهاند كه اميد ديدار حقّ از آن ندارند كه هرگز مشتاق نبودهاند و از آن مشتاق نهاند كه دوست نداشته اند و از آن دوست نداشته كه نشناختهاند و از آن نشناختهاند كه طلب نكردهاند و از آن طلب بايشان فرو بست پس نكردهاند و بارادت و مشيّت خدا است.

يقول تعالى: وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهِى لو اراد ان يطلبوه لطلبوا و لو طلبوا لعرفوا و لو عرفوا لاحبّوا و لو احبّوا لاشتاقوا و لو اشتاقوا اليه لرجوا لقاءه و لو رجوا لقاه لرأوه. قال الله تعالى: وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها اذا كان الّذي لا يرجو لقاءه ماواه العذاب و الفرقة فدليل الخطاب: انّ الّذي يرجو لقاه فقصاراه الوصلة و اللقاء و الزّلفة.

(2)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {9} دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيثُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمُ أَنِ الْحَمْدُ شِرَبِّ الْعَالَمِينَ {10} وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرِّ الشَّعْجَالُهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَقَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {11} وَوَلَا اللَّهُ الْمَسْرِ فِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {21} لَجْنِيهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمًا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرَّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِ فِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {12} وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ {13} وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ {13} وَمَا كَانُوا لِيؤُمْ مِنُوا كَذُوا يَعْمَلُونَ {13} وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيؤُمْنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ {13} مُثَلِّكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {14} وَمَا لَيُومُ لَيْتُنَاتُ مِنْ اللَّوْمُ اللَّهُمْ أَلْفَالِكُمْ لَمُ اللَّهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا لَوْ لَوْلُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَرْرَاكُمْ بِهِ فَقَلُ لَلْهُمْ عَمْرًا مِنْ قَلْلِهِ أَقَلَا تَعْقِلُونَ {15} وَقَلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلُونُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَرْرَاكُمْ بِهِ فَقَلْ لَائُولُ لِي فَلْحُ الْمُؤْرِمُونَ الْقُلُولُ الْمُؤْرِقُولُونَ وَلَا أَلْكُولُوا لَعْقُلُونَ لَهُ اللَّهُ مَا تَلُولُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَرْمَاكُمْ بِلِكُ فَيْكُمْ عُمُرًا مِنْ قَلْلِهُ الْمُعْرِمُونَ الْمُؤْلِقُ الْمُهُمُ الْفُلُولُ وَلَالِي اللَّهُ مَا لَاللَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَلْكُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُولُ لَمُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُمُ الْفُولُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ ا

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُظْلِحُ الْمُجْرِمُونَ {17} } وَيَعْبُدُونَ مِنْ ذُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُمُرُّ هُمْ وَلَا يَنْفُعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَثْنَبُنُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا في الْأَرْضِ ۚ سُنْحُانَهُ وَتَعَلَّلُ عَمَّا يُشْرِ كُونَ \$182

فِي الْأَرْضِ ۚ سُبُحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {8أ} وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضييَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {19} وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ شِّ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ {20} وَإِذَا أَذَقْنَا الْنَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلْنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ {21}

2 النوبة الاولى

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ايشان كه گرويدگاناند و نيكوكاران، يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ خداى ايشان را راه مىنمايد بايمان آوردن ايشان، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ ميرود زير درختان و نشستگاههاى ايشان جويهاى روان، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. (9) در بهشتهاى با ناز.

دَعُواهُمْ فِيها درخواست و بازخواست ايشان، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ پاكى ترا اى خداوند، وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ و نواخت خداى ايشان را و نواخت ايشان يكديگر را در بهشت اينست كه: سلام عليكم، وَ آخِرُ دَعُواهُمْ و آخر خواندن ايشان آنست كه گويند، أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (10) ثناء بسزا خداى را خداوند جهانيان.

وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ و اگر خداى واشتابانيدى مردمان را بدى، اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ جايى كه ايشان مى شتابند بنيكى، لَقُضِيَ إلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ خداى بايشان گزارديد اجلهاى ايشان و سپرى كرديد ايشان را عمرهاى ايشان، فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا فرو گذاريم ناگرويدگان را برستاخيز، فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ. (11) تا در گزافكارى خويش متحيّر مى باشند.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْضُرُّ و هر گاه که بمردم رسد گزند دردی یا بیماری، دَعانا لِجَنْبِهِ او خواند ما را افتاده بر پهلوی خویش، أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً یا نشسته یا مانده برپای، فَلَمَّا کَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ چون باز بریم ازو آن گزند و آن رنج که در آن است، مرَّ رود او، کَأَنْ لَمْ یَدْعُنا چنان که او نه آنست که ما را میخواند، إلی ضُرِّ مَسَّهُ آن گزند را که باو رسیده بود، کَذلِكَ چنین است، زُیِّنَ لِلْمُسْرِفِینَ ما کانُوا بَعْمَلُونَ. (12) آر استهاند بر گزافکار ان آنچه میکنند.

وَ لَقَدْ أَهْلَكُنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ هَلاك كُرديم و تباه كرديم گروهان پس يكديگر، لَمَّا ظَلَمُوا آن گه كه ستم كردند، وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ و بايشان آمد فرستادگان ما بپيغامها و نشانهاى روشن، وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا و نه بر آن بودند كه بگروند، كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. (13) چنين است پاداش از ما گروه بدكاران را.

ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ پس شما را پس نشينان كرديم در زمين، مِنْ بَعْدِهِمْ از پس ايشان، لِنَنظُرَ

كَيْفَ تُعْمَلُونَ. (14) تا نگريم كه چون كنيد.

وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا و چون بر ايشان خوانند سخنان ما، بَيِّناتٍ روشن پيدا، قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ناگرويدگان برستاخيز گويند، ائت بقُرْآن غَيْر هذا كه بما قرآني آر جدا زين، أَوْ بَدِّلْهُ يا هم اين بدل كن، قُلْ بِگُويٍ، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي مرا نيست و نبود كه اين را بدل كنم از خودي خويش، إِنْ أَنَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن نروم مكر بر پي آن كه پيغام است بمن، إِنِّي أخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْم عَظِيم. (15) من ميترسم اگر نافرمان آيم در خداوند خويش از عدّاب روزي بزرگ».

قُلْ ً لَوْ شاَّءَ اللَّهُ بكوى اكر خداي خواستيد، ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ من هركز بر شما اين كتاب نخوانديد، وَ لا أَدْرِاكُمْ بِهِ و شما را آگاه و دانا نكردمي از آن، فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ چِهل سال در ميان شما

بودم كه از پيغامبرى سخن نِگفتم، أ فَلا تَعْقِلُونَ. (16) در نيابيد.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً كه بود ستم كارتر از آن كه آيد و بر خداى دروغ سازد، أَوْ كَذَّبَ بآياتِهِ يا أَن راَ بدروغ دارد، و رساننده را دروغ زن شمارد، إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ. [17) بدكاران را

در پیروزی بهره نیست.

وَ يَغْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَى پرسِتند فرود از خداى، ما لا يَضُرُّ هُمْ وَ لاِ يَنْفَعُهُمْ آنچه نگزايد بكار نِيايد، وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعَاؤُنا عِنْدَ اللهِ و ميكويند كه تا ما را فردا بنزديك الله شفيعان باشند، قُلْ بكو: أ تُنَبِّنُونَ الله َ بما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ خداى را انباز مى گوييد كه او أن انباز نه در أسمان داند خود و نه در زمین، سُبْحانَهُ وَ تَعالَى عَمَّا يُشْركُونَ. (18) پاكى و بىعيبى ويراست و برتر است از آنچه انباز گیرندگان میگویند در وی.

وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً نبودند مردمان مكر امّتى راست بر دينى راست پـاك، فَاخْتَلَفُوا پِس در مخالفت افِتادند و در دین خود بپراکندند، وَ لَوْ لا كُلِمَةَ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ و اگر نـه سـخنـی بـودی كـه پـیش شده از الله، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ميان ايشان كار برگزارده آمديد، فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. (19) در آن اختلاف و

تفرقه که ایشان در آن بُودند. وَ یَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ آیَةٌ مِنْ رَبِّهِ میگویند چرا برین مرد از خداوند او آیتی فرو نیامد، فَقُلْ گِوی، إنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ علمَ غيب خدايتر است، فَانْتَظِرُوا ايشان را گوي چشم ميداريد بودني را، إنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرينَ. (20) كه من با شما از چشم دارندگانم.

وَ إِذَا أَنَّقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً و ما چون مردمان از خويشتن مهربانى و آسانى چشانيم، مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ يسَ گزند كه رسيده بود بايشان، إذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنا چون در نگرى ايشان را مُكر است در آيات ما و ُدر نعمتهای ما، قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا بِكُوى الله زُود توانتر است از آدمی در بد عهدی كردن، إِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ. (21) كه رسو لان ما مينويسند آنچه آدميان سگالش و كوشش ميكنند.

النوية الثانية

قوله تعالى: إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ اى الطَّاعات فيما بينهم و بين ربّهم. يَهْدِيهمْ رَبُّهُمْ الى الجنّة بسبب أيمانهم في الدّنيا. ميكويد ايشان كه ايمان آوردند و در دنيا نيك مردان و نيكوكاران بودند و خدای را و رسول را (صلی الله علیه وسلم) طاعت دار و فرمان بردار بودند و بر شریعت و سنت مصطفى راست رفتند و راست گفتند، يَهْدِيهمْ رَبُّهُمْ بإيمانِهمْ ربِّ العزة فردا ايشان را ياداش نيكو دهد، راه بهشت بایشان نماید و ببهشت رساند و بر کرامت و نعمت خویش خواند. مقاتل گفت: یجعل لهم نورا يمشون به على الصراط الى الجنّة. نورى و روشنايي در پيش ايشان نهند تا بآن نور صراط باز گذراند، و ببهشت رسد.

قال النّبي (صلى الله عليه وسلم) انّ المؤمن اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة حسنة و شارة حسنة فيقول له من انت فو الله انبي لاراك امرء صدق فيقول له انا عملك فيكون له نورا و قائدا الى الجنّة و الكافر اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة و شارة سيّئة فيقول من انت فو الله ربى لاراك امرء سوء، فيقول انا عملك، فينطلق به حتّى يدخله النّار.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ اي من تحت منازلهم و مساكنهم. و گفتهاند مراد نه آنست كه بهشتيان بالا

باشند و جویها در زیر ایشان رود از بهر آن که در بهشت چشمها که رود نه در کندها رود، یعنی تجرى بين ايديهم و تحت امرهم و هم يرونها كقوله: تَحْتَكِ سَريًّا اى بين يديك و هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْري مِنْ تَحْتِی ای تحت امری و بین یدی. چشمهای بهشت بر روی زمین روان بود، بهشتی چنان که نشسته باشد در غرفه یا در خیمه یا هر جای که نشیند از راست و چپ خویش و برابر خویش آب روان مى بيند دستِ وى بدان مى رسد و جامه بوى تر نشود فِي جَنَّاتِ النَّعِيم. عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: خلق الله جنَّات النَّعيم من الزمرِّد الاخضر كلها ازواجها و خدَّمها و أنيتها و اشربتها و حجالها و قصورها و خيامها و مداينها و درجها و غرفها و ابوابها و ثمارها. قال و الجنان كلها مائة درجة ما بين الدّرجتين مصيرة خمس مائة عام حيطانها لبنة من ذهب و لبنة من فضة و لبنة من ياقوت و لبنة من زبرجد. ملاطها المسك و قصورها الياقوت و غرفها اللؤلؤ و مصاريعها الذهب و ارضها الفضّة و حصباؤها المرجان و ترابها المسك اعدّ الله لاوليائه يقول الله تعالى ادخلوا الجنّة برحمتي فاقتسموها باعمالكم فلكم صنعت ثمار الفردوس و لكم بنيت القصور الَّتي اسَّست بالنعيم و شرفت بالملك الخِلود. قوله: دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ دعوي و دعا هر دو يكسان است و مراد ندا است اي يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة. ميگويد در آن بهشت همه خداى را خوانند و خداى را دانند و بذكر و ثنای وی بیاسایند. تنعم ایشان و لذت و راحت و آرام ایشان، بنسبیح و شکر و ثنای الله بود. کلبی گفت: دَعُواهُمْ فِيها اي كلامهم و قولهم اذا اشتهوا شيئا من طعام الجنّة: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ فيؤتون به. اين کلمه علمی است و نشانی میان بهشتیان و میان خازنان و خادمان بهشت هر گاه که آرزویی کنند طعامي يا شرابي خواهند گويند: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ، خادمان بدانند كه چه ميخواهند و چه آرزو ميكنند آنچه خواهند حاضر كنند و ايشان را بمراد و مقصود رسانند، وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ و نواخت ايشان يكديگر را آنست که بر یکدیگر شوند و سلام کنند و همچنین فریشتگان آیند و بر ایشان سلام کنند و آن گه نواخت و كرامت رب العزة بايشان رسد و ايشان را گويد: سلام عليكم، سخني خوش با نواخت و نیکویی سخنی بسلامت از آزار، آزاد و پاك، و قیل: تحیتهم ای ملکهم سلام ای سالم. میگوید ملك ايشان در أن بهشتِ جاوداني است، از زوال و فنا رسته و جاويد ايشان را با ناز و نعيم مانده، وَ أَخِرُ دَعُواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ شِهِ رَبِّ الْعالَمِينَ معنى آنست كه بهشتيان در هر چه خواهند بجاى آزادى اند هر چند که خواهند یاوند و بهر چه بیوسند رسند، بجای شکراند و بجای تهنیت. و قیل اول کلامهم التسبیح و آخره التحميد و هم يتكلِّمون بينهما بما ارادوا ان يتكلِّموا به. خبر داد رب العزة كه بهشتيان در هر سخن که گویند ابتدای سخن ایشان بتعظیم و تنزیه الله بود و ختم آن بشکر و ثنای الله و طعامی که خورند بابتدا نام الله گویند و تسبیح وی و بآخر شکر خدای کنند و ثناء بروي.

و گُفته اند این آنست که جای دیگر گفت حکایت از بهشتیان که گویند الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا و تقدیر

آيت اينست كه: و آخر دعويهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين.

و لَوْ يُعَجِّلُ اللهُ اللهَ الذِن هُم چنان است که جای دیگر گفت عَجِّلُ اَنا قِطَّنا جای دیگر گفت و یَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِ دُعاءَهُ بِالْخَیْرِ و ناس اینجا کافران اند النضر بن الحرث و اصحابه که میگفتند: اللَّهُمَّ إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ ایشان از کافری که بودند بر سبیل استهزا و ثبات بر کفر عذاب بتعجیل میخواستند، رب العالمین گفت اگر آن عذاب که میخواهند فرو گشائیم ایشان همه هلاك شوند و فانی گردند و دنیا منقطع گردد، لکن نکردیم و ندادیم آنچه خواستند و عذاب فرو نگشادیم و فرا گذاشتیم تا اقامت حجت بر ایشان تمام گردد و ایشان را هیچ عذر نماند. و گفته اند حکم این آیت بر عموم است کسی که از سر ضجرت دعاء بد کند بر خویشتن یا بر فرزند و خویش و پیوند، گوید اخزاك الله، اعنك الله، اماتك الله، مزب نا بربان میگوید و در دل اجابت این دعاء کر اهیت دارد، رب العالمین گفت: لو استجیب لهم فی الشر کما یحبون ان یستجاب لهم فی الخیر لهلکوا قال شهر بن حوشب قرأت فی بعض الکتب آن الله عز و جل یقول للملکین الموگلین: لا تکتبا علی عبدی فی حال ضجرة شیئا. و تقدیر الآیه و لَو یُعجِّلُ الله لِلنَّاسِ الشَّرَ حین استعجلوه استعجالا کاستعجالهم بالخیر ضجرة شیئا. و تقدیر الآیه و لَو یُعجِّلُ الله لِلنَّاسِ الشَّر حین استعجلوه استعجالا کاستعجالهم بالخیر نام بشر فای المؤمنین آذیته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلاة و زکاة و قربة تقربه بها یوم القیمة.

ابن عامر و يعقوب لقضى بفتح قاف خوانند و اجلهم بنصب فيتصل بقوله عز و جل وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللهُ للنَّهُ للنَّهُ للنَّهُ

قوله فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا يعنى مشركى مكة، لا يخافون البعث و الحساب و لا يأملون الثواب فِي طُغْيانِهِمْ اى فى شركهم و ضلالهم يَعْمَهُونَ يترددون و يتمارون. و قيل يلعبون. و گفتهاند معنى آيت آنست كه: آدمى هموار بروز شادى خويش مىشتابد و آن شتابيدن اوست باجل او. ميگويد اگر ما روز گار او باه شتابند مرگ باه شتابد

روزگار او باو شتابانيم مرك باو شتابد. و إذا مَس الله على الله مكروه و ضرر دعانا، و إذا مَس الإنسان الضُرُّ اين در شأن هشام بن المغيرة المخزومي آمد، اذا ناله مكروه و ضرر دعانا، اي دعا الله لأزالته و لم يدع غيره. قوله دَعانا لِجَنْبِهِ يعني مضطجعا أوْ قاعِداً أوْ قائِماً يريد في جميع الاحوال فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ ازلنا ما به. مَرَّ اي استمر علي كفره معرضا عن الشكر كأنْ لَمْ يَدْعُنا إلى ضرر مسبقه لنسيانه ما دعا الله فيه و ما صنع الله به، كَذلك اي كما زيّن لهذا الكافر الدعاء عند البلاء و الاعراض، زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ عملهم و الاسراف في النفس يكون بعبادة الوثن و في المال في السائبة و البحيرة و معنى الكلام اسرفوا في عبادتهم و اسرفوا في نفقاتهم.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَا آهَلَ مَكَّهُ لَمَّا ظَلَمُوا كَفُرُوا بِاللَّهُ وَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالمعجزاتِ وَ الآياتِ بِالامرِ وَ النهى، وَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا لَانَ الله طبع على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم كَذلِكَ نَجْزِي النَّالُ مِنْ اللهِ على اللهُ على على على على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم كذلِكَ نَجْزِي النَّالُ مِنْ اللهُ على اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ اللهُ اللهُ على على اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّ

الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ نفعل بمن كذَّب بمحمد كما فعلنا بمن قبلهم.

ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ الخلايف جمع خليفة و اصل الخليفة خليف بغير هاء لانه فعيل بمعنى فاعل كالسميع و العليم فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف كما قالوا راوية و علامة الاترى انهم جمعوه خلفاء كما يجمع فعيل و من انّث لتأنيث اللفظ قال في الجمع خلائف و قد ورد التنزيل بهما، قال تعالى: خُلفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ و قال ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ اى استخلفناكم بعد هلاكهم تخلفونهم قرنا بعد قرن فِي الْأَرْضِ في الماكنكم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ اى لتعملوا اعمالكم فنراها مشاهدة موجودة فارقبوا في الطاعة و احذروا عن المعصية.

قال النبى (صلي الله عليه وسلم) انّ الدنيا خضرة حلوة و انّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون. قال عمر بن خطاب (رض) صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل و النهار و السّرّ و العلانية.

وَ إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ اي القرآن واضحات الدلايل و بينات منصوب على الحال اين آيت در شأن مشركان مكة فرو آمد عبد الله بن ابى امية المخزومي و الوليد بن المغيرة و العاص بن عامر و جماعتى كه ايمان ببعث و نشور نداشتند تا رب العالمين ميگويد: قال الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا اى لا يؤمنون بالبعث. با مصطفى مىگفتند ائت بِقُرْ آنِ غَيْرِ هذا من الله ليس فيه ذكر البعث و النشور و ليس فيه عيب آلهتنا. قرآنى ديگر بيار از نزديك الله كه در آن ذكر بعث و نشور نباشد و ترك عبادة لات و عزى و مناة و هبل و عيب ايشان در آن نبود. أَوْ بَدِّلْهُ يا پس همين قرآن كه آوردهاى بگردان از امّت خويش و تغيير در آن آر، ذكر بعث و نشور و وعيدها ازان بيرون كن بجاى آيت عذاب آيت رحمت اثبات كن. رب العالمين گفت ايشان را جواب ده يا محمد ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي اين قرآن نه سخن من است و نه ساخته من، تا در آن تغيير توانم و از امّت خويش بگردانم تلقاء مصدر كالتبيان يستعمل ظرفا بمعنى المقابلة مشتق من التلقى.

إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ اى لا اتَّبِع الله وحى الله من غير زيادة و لا نقصان و لا تبديل إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي اى ان فعلت عصيت ثم لا آمنِ عَذابَ يَوْم عَظِيم.

قُلْ لَوْ شَاءَ الله مَا تَلَوْتُهُ اى ما قرأت القران عَلَيْكُمْ وَ لا أَذراكُمْ بِهِ أَى و لا اعلمكم الله به. يقال دريت الشيء علمته و ادريته غيرى. اى اعلمته ايّاه. اگر خداى خواستيد من اين قرآن را هرگز بر شما نخواندمى و الله شما را از آن آگاه و دانا نكرديد. قرائت ابن كثير: و لادريكم بى الف، معنى آنست كه: اگر خدا خواستيد من هرگز بر شما اين كتاب نخواندمى و الله شما را بخودى خود بى من باين دانا كردى چنان كه گفت: فَإِنْ يَشَا الله يُخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ. فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ مكثت و بقيت بينكم لا أتلو كتابا و لا اتعلمه و لا اخط بيمينى، عُمراً اى بعضا من عمرى و هو اربعون سنة، لأنه اوحى اليه بعد اربعين سنة مِنْ قَبْلِهِ اى من قبل نزول القرآن و من قبل هذا الوقت، أَ فَلا تَعْقِلُونَ انّى صادق و هذا كلام الله، امرنى

ان اتلوه علیکم. چون میدانید که چهل سال در میان شما بودم که مرا می شناختید و نیك دانستید که بر هیچ کس هیچ چیز نخوانده ام و نه کتابی نوشته ام و نه بتلقین از کسی گرفته ام و نه هرگز بر کسی دروغی بسته ام، امروز که شما را خبر می دهم از داستان پیشینیان و سرگذشت رفتگان و احوال ایشان جز آن نیست که از نزدیك خدا است و از پیغام و وحی پاك او.

در نمی یابید که چنین است و این قرآن که بر شما میخوانم پیغام خدا است و کلام او.

و قال أبن عباس نبيّ رسول الله و هو ابن اربعين سنة و اقام بمكه ثلث عشرة سنة و بالمدينة توفّي و

هو ابن ثلث و ستّین سنة.

قوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً اى لا احد اظلم و اكفر ممن كذب على الله أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ فالكاذب على الله و المكذّب بآيات الله فى الكفر سواء. معنى آنست كه من بر خداى هرگز دروغ ننهادم و نه ساختم و شما كرديد كه گفتيد وى را شريك و انباز است و كيست ستمكارتر و كافرتر از آن كه بر خداى دروغ سازد و گويد كه وى را شريك و انباز است و قرآن كه سخن وى است دروغ شمارد و محمد كه پيغام رسان وى است دروغ زن دارد إنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ لا يسعد من كذّب انبياء الله.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعنى يشركون مع الله فَى العبادة ما لا يَضُرُهُمْ ان لم يعبدوه وَ لا يَنْفَعُهُمُ ان عبدوه. اين مشركان مكة بتان را ميپرستند كه در ايشان ضرر و نفع نه، اگر نپرستند بر ايشان گزند نيارند و اگر پرستند ايشان را بكار نيايند و سود نكنند از بهر آن كه مواتاند، نه خير است در ايشان نه شر، نه نفع نه ضرر، نه كردگارى نه توانايى و دانايى. الله است جلّ جلاله كه كردگار است و توانا و دانا، هم ضار و هم نافع همه چيز تواند و با همه تاود و بداشت و توان هر كس رسد و سزاى هر كس چنان كه بايد دهد، لا يحدث شيء في ملكه الا بايجاده و حكمه و قضائه و ارادته و تكوينه و لا يلحق احدا ضرّ و لا نفع و لا خير و لا شرّ و لا سرور و لا حزن الا من قبله جلّ جلاله فان تك نعمة فهو النّافع و الدّافع و ان تك محنة فهو الضارّ القامع المانع، فمن استسلم لحكمه عاش في راحة و من اعرض عن حكمه وقع في كلّ آفة.

روى انّ اوّل ما كتب الله فى اللّوح المحفوظ انا الله الّذى لا اله الّا انا من لم يستسلم بقضايى و لم يصبر على بلائى و لم يشكر نعمايى فليطلب ربّا سوائى، و روى انّ داوود (ع) ناجى ربّه فقال الهى من شرّ النّاس؟ فقال عزّ من قائل من استخارنى فى امر فاذا خرت له اتّهمنى و لم يرض بحكمى.

وَ يَقُولُونَ هُولاءِ شُفَعاؤنا عِنْدَ اللهِ حسن گفت معنى آنست كه ايشان شفيعان مااند بنزديك خداى در كار و شغل دنيا و معاش دنيا كه ايشان ببعث و نشور ايمان ندارند. و قيل معناه شفعاؤنا عند الله ان يكن بعث و نشور و قيل فى الكفار من يعتقد البعث، قُلْ أَ تُنَبِّنُونَ الله يعلم الله يَعْلَمُ فِي السّماوات و لا فِي الْأَرْضِ اى أَتخبرون الله الله شريكا فى السماوات و الارض او عنده شفيعا بغير اذنه و لا يعلم الله لنفسه شريكا فى السماوات و الارض فنفى العلم لنفى المعلوم، سبنحانه و تعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ نزّه نفسه عن ان يكون معه معبود او شريك. قرأ حمزة و الكسائى: عما تشركون بالتّاء هاهنا و فى سورة النحل و الروم. و ما كان النّاس إلَّا أُمَّة واحدة الامته الدين و تقديره و ما كان الناس الا ذوى امّة واحدة اى دين واحد و هو الاسلام و قيل هو الشرك و قد سبق شرحه فى سورة البقرة فَاخْتَلَفُوا اى آمن بعض و كفر بعض. و قيل و ما كان الناس الا امّة واحدة فاختلفوا اى ولدوا على الفطرة و اختلفوا بعد الفطرة و لَوْ لا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير عذاب هذه الامة الى يوم القيمة و انه لا فى وقت اختلافهم. و قيل و لو لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير عذاب هذه الامة الى يوم القيمة و انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة، لَقُضِى بَيْنَهُمْ نزول العذاب.

میگوید اگر نه سخنی بودی که پیش رفت از الله و حکم کرد و آن سخن آنست که با آدم گفت آن گه که او را عطسه آمد: یرحمك ربك فسبقت رحمته غضبه، اگر نه این سخن بودی من عذاب فرو گشادمی باین امت بآن اختلاف و تفرق که ایشان در آن بودند.

روى ابو هريرة قال قال رسول الله ص: لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه الروح، عطس فقال له ربه الحمد لله فقال الحمد لله فقال المدين في المدين في المدين في المدين في المدين في المدين في المدين فقال المدين في ال

يمين ربى و كلتا يديه يمين ففتحها فاذا فيها صورة الذرية كلّهم فاذا كلّ رجل مكتوب عنده اجله و اذا آدم (ع) قد كتب له الف سنة.

رير الحديث في رواية اخرى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص: لمّا خلق الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش انّ رحمتي سبقت غضبي.

وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ الآية، گفتهاند كه تأويل اين آيت آنست كه اگر ندانيد كه من كه خداوندم از گفته خويش واپس نيايم در تقدير آجال و ارزاق من اين ناسزا گويان را و باطل ورزان را يك طرفة العين درنگ نداديد تا ايشان را بعقوبت عاجل از اهل حق جدا كرديد تا حق و اهل آن از باطل و اهل آن در وقت سزا جدا شديد و ميان ايشان فرقان بيدا شدى.

وَ يَقُولُونَ يعنى اهل مكة لُوْ لا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آية مِنْ رَبِّهِ مثل العصاو اليد البيضاء و ما جاءت به الانبياء. و قبل مما اقترحوا عليه في قوله وَ قالُوا لَنْ نُوْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُر لَنا مِنَ الْأَرْضِ الآية، مشركان مكه از روى تعنت طلب آيات كردند گفتند چرا آيتى ننمايد اين محمد چنان كه موسى عصاء و يد بيضاء نمود و ديگر پيغامبران نشانها و معجزتها نمودند كه دلائل نبوت و رسالت ايشان بود، آن مدبران هم پيغام بمراد خويش خواستند هم ديدار فريشته خواستند هم معجزه و نشان و هم الله حاضر كردن خواستند كه جايى ميگويد: أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبيلًا، جايى ديگر ميگويد: او نرى ربنا حتى نرى الله جهرة رب العالمين گفت بجواب ايشان: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ بِللهِ آنچه شما مىدرخواهيد از نزول آيات آن همه غيب است و علم غيب بنزديك خدا است و جز خداى هيچ كس غيب نداند و مصالح بندگان جز خداى كس نشناسد فَانْتَظِرُوا وقوع الآية و انتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل إنِّي مَعَكُمْ مِنَ المُنْتَظِرينَ فوقعت يوم بدر فظهر المحق على المبطل.

و إذا أَذَقْنَا النَّاسَ اى كُفّار مكه رَحْمَةً يعنى المطر و الخصب و العافية مِنْ بَعْدِ القحط و الجوع و الفقر و البلاء و الشفاء بعد السقم إذا لَهُمْ مَكْرٌ اين جواب شرط است كقوله: إنْ تُصِبْهُمْ سَيّئةٌ بِما قَدَّمَتُ أَيْدِيهِمْ إذا هُمْ يَقْنَطُونَ المعنى و ان تصبهم سيّئة قنطوا فكذلك قوله و إذا أَذَقْنَا النّاسَ معناه و اذا اذقنا النّاس مكروا و هذا المكر هو صرف الشكر الى غير المنعم سمّاه مكرا لأن المكر جحود حق المنعم و ذلك قولهم لولا الدّواء و الطّبيب و لولا كذا و كذلك كانوا يقولون سقينا بنوء كذا و لا يقولون هذا رزق من الله و هو قوله تعالى و تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذّبُونَ إذا لَهُمْ مَكُرٌ اين إذا اينجا در آن موضوع است كه عجم گويند چون در نگرى چون بنگرى و آيات ايدر اعلام نعمتهاى الله است و ايادى وى ميگويد چون ايشان را جون در نگرى چون بنگرى و آيات ايدر اعلام نعمتهاى الله است و ايادى وى ميگويد چون ايشان را بران فرستيم و از بلاها عافيت دهيم و نعمت و آسايش برايشان روان گردانيم ايشان را در آن نعمت بطر گيرد تا حق را منكر شوند و آيات ما دروغ شمرند و رساننده را استور ندارند و بر نعمت، بطر گيرد تا حق را منكر شوند و آيات ما دروغ شمرند و رساننده من المنكر و ديگرى را شكر كنند نه خداى را عز و جلّ، قُلِ اللهُ أَسْرَغ مكرا يعنى الله اقدر على تغيير تلك النّعم من العبد على صرف الشّكر الى غير المنعم و ما ياتيهم من العقاب اسرع فى اهلاكهم ممّا اتوه من المنكر و عيد گفت كه آرى رسولان ما و دبيران مىنويسند بر ايشان آنچه مىسازند و مىكنند و اين تهديد است بر گوشها و دلهاى ضعيفان و رنه خداى تعالى را البته بآن هيچ حاجت نيست كه احاطت علم وى بمعلومات، نه بدبير حاجت گذاشت و نه بنسخت.

النوية الثالثة

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ... الآية. از روى اشارت بر ذوق اهل معرفت، اين آيت رمزى ديگر دارد. ميگويد مؤمنان و نيك مردان بحقيقت ايشاناند كه احديّت ايشان را بنعمت كرم در قباب غيرت بدارد، و بحسن عنايت پرورد، بمعرفت خودشان راه دهد، و بصحبت خود نزديك گرداند، تا او را يگانه شوند و از غير او بيگانه شوند. پير طريقت گفت توحيد نه همه آنست كه او را يگانه باشى وز غير او بيگانه باشى، بدايت عنايت آنست كه ايشان را از جهان باز برد چون فرد شود آن گه وصال فرد را بشايد.

آزاد زهر علّست و دردی باید.

جوینده توهم چو تو فردی باید

آن مرد غوّاص تا دل از ملك جان برندارد روا نبود كه دست طلب او به مروارید مراد رسد پس چه گویی كسی كه در طلب جلال و جمال او قصد نجات اعظم كند تا دست از مهر جان نشوید، بوصال قرب جانان چون رسد؟ درویشی در مجلس موسی كلیم (ع) نعره بر كشید موسی از سر تندی بانگ بر وی زد، در حال، جبرئیل آمد كه یا موسی الله میگوید در مجلس تو صاحب درد و خداوند دل همان یك مرد بود كه از بهر ما بمجلس تو حاضر آمد، تو بانگ بر وی زدی هر چند عزیزی و كلیمی امّا سرّی كه ما در زیر گلیم سیاه نهاده ایم تو نبینی، آن اشتیاق جمال ما باشد كه دوستان را در تواجد آرد، تقاضای جمال ما بود كه دلهاشان در عالم خوف و رجا و قبض و بسط كشد. و الله یَقْبِضُ و یَبْصُطُ. هر دیده كه از دنیا بر شد، صفت عقبی در وی نگنجد.

و هر دیده که صفات عقبی در وی قرار گرفت، از جلال قرب ما و عز وصال ما بیخبر بود، نه دنیا و نه عقبی بلکه وصال مولی. آه کجاست همّتی که از دنیا کجاست مرادی مه از عقبی اشتیاقی بدیدار مولی کجاست صاحب دولتی تا از جاه بشریّت خود برآئیم و دست در فتراك آن صاحب دولت زنیم بو که روزی بمراد رسیم.

گُر ز چاه جاه خواهی تا برائی مردوار چنگ در زنجیر گوهردار عنبر بار زن

يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ باش تا فرداى قيامت كه دوستان بنور معرفت بر مركب طاعت فرا بساط انبساط روند و در مقام شهود بنازند، گروه گروه و جوق جوق، چنان كه الله گفت: نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً و در هر منزل كه پيش آيد جوقى فريشتگان بحكم فرمان، بسلام مىآيند و بناز و نعيم جاودان بشارت مىدهند. اينست كه گفت: و تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ و عاصيان امّت احمد در آن صحراء محشر و مقام رستاخيز، بعرض گاه حساب بازداشته، سابقان بنور طاعت از پيش رفته و عاصيان بگران بارى معصيت تنها مانده، آخر رحمت الله ايشان را دست گيرد، و بر تنهايى و درماندگى ايشان ببخشايد، بنداى كرامت گويد: عبادى چون اين خطاب عزّت و نداى كرامت بنعت رحمت بگوش ايشان رسد، بنداى كرامت بياسايد و روح و ريحان در دل ايشان گشايد، گويد: عبادى، إنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي جَان ايشان بياساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم و اصحابكم سبقوكم واحد منهم لا يهديكم فانا اهديكم. ان عاملناكم بما تستوجبون فاين الكرم.

نحن اذا في الجفاء مثلهم اذا هجرنا هم كما هجروا

چون رأفت و رحمت حقّ بایشان رسد وحشت و معصیت بآب رحمت از ایشان فرو شوید و آفتاب رعایت از برج عنایت بتابد، ایشان بنعت افتخار در حالت انکسار بر درگاه ذو الجلال خوش بزارند، و از شادی بگریند، تا ربّ العزّة آن گریستن و زاریدن از ایشان بیسندد و درد دل ایشان را امر هم نهد و زبان ایشان بثنای خود بگشاید، و بقدر طاقت بندگی خدای را ثنا گویند، و حمد و ستایش کنند، اینست که رب العالمین گفت: و آخِرُ دَعُواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ آخر سخن ایشان این بود که الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ که شماتت دشمنان و کافران بما نرسید، و فضل و رحمت خدای بما در رسید.

ما را همه مقصود ببخشایش حق بود المنة شه که بمقصود رسیدیم

و إذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضَّرُّ دَعانا... الآية. دعاء كليد رحمت است و گواه عبوديّت و پيوستن را وسيلت. هر كس كه در دعاء بر وى گشادند كه ميگويد جلّ جلاله: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ دعاء پيرايه پيوستگانست و مايه دست گرفتگان و حلقه در حق بدست جويندگان، مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: الدعاء سلاح المؤمن و عماد الدين و نور السماوات و الارض. هر كه بكارى درماند يا او را نكبتى رسد دست در دعا و تضرع زند، دست اعتماد بضمان الله زد و دست نياز ببر وى زد، يقول الله تعالى: فَلُو لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا و شرط آنست كه بوقت دعاء آواز نرم دهد و خاطر از حرمت و استكانت پر كند و باجابت، يقين باشد كه مصطفى (صلى الله عليه

وسلم) گفت: «ادعوا الله و انتم موقنون بالاجابة و اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من له قلب غافل لاه» و بدانكه دعا كردن و حاجت و نياز بدرگاه بينياز برداشتن اهل شريعت را مقامي جليل است، عين عبادتست و رسيدن را ببهشت نيك وسيلت است. امّا حال عارفان حالي ديگر است و طريق ايشان طريقي ديگر. جنيد روزي در اثناء مناجات گفت: «اللهم اسقني» ندايي شنيد كه: تدخل بيني و بينك. يا جنيد ميان من و تو ميدرايي يعني كه ما خود دانيم سزاي هر بندهاي، و شناسيم قصد هر جويندهاي، جنيد گفت: بعد از آن روزگاري تحسّر خوردم و زان گفت، استغفار كردم.

قوله: وَ لَقَدْ أَهْلَكُنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا أَى تكبروا و تجبروا و لم يخضعوا بقول الحق. اى بسا خواجگان خويشتن پرستان ازين جهان داران و ستمكاران كه با كام و نام بودند با خانهاى پر نقش و پرنگار بودند، و بر پشت مركبهاى رهوار سوار بودند، رداى تكبر بر دوش گرفته و فرعونوار نداى جبارى بر خويشتن زده، چون شرع را مكابر شدند و از حقّ سر وازدند و نبوّت انبيا و آيات و معجزات همه بازى شمردند، دمار از ايشان بر آوردند، و تخت و كلاه ايشان نگونسار كردند، و بساط كبر ايشان در نوشتند، نه خود زنده نه نام و نشان ايشان در ديار و اقطار مانده، هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً آرى سرانجام ظلم همين است، و خبر مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گواه اينست: «لو كان الظلم بيتا في الجنّة لسلط الله عليه الخراب».

قوله ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ان اعتبرتم بهم نجوتم و ان لم تعتبروا احللنا بكم من العقوبة ما يعتبر بكم فان من لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه و من لم يعتبر بما سمعه اعتبر به من تعهه

(3) Verses 22 to 27 (27 أيات 22 الي 27)

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﷺ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْفَلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحِ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمُوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظُنُّوا أَنَّهُمْ أُجِيطَ بِهِمْ 'دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنَّ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ {22} الْفَهُمُ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۖ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنَيَا ۖ ثُمَّ إَلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَلَمَّا أَنْفُسِكُمْ أَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۖ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنِيَا ۖ ثُمَّ إَلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَنْفُ يَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۖ مَلَىٰ الْحَقَاقِ الدُّنِيَا مُرْجِعُكُمْ فَاللَّاسُ إِنَّامَ يَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ لِيَالِمُ اللَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۖ مَالَّامِ اللَّمَاسُ اللَّاسُ إِنَّامَ اللَّاسُ إِنَّانَ مِنْ اللَّيْنَ مَنْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَعَلَىٰ اللَّيِّا مَنْ عَلَىٰ أَنُولُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ لِيَّالَمُ اللَّيْلِ الْمُعْمَى اللَّهُ مَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ اللَّيْلُ عَلَىٰ اللَّاسُ اللَّذِي اللَّهُ مَا عَلَىٰ اللَّاسُ اللَّاسُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَلَىٰ اللَّاسُ اللَّالِيَّالَ مَا مَا لَنَاسُ اللَّهُ اللَّيْلُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَلَالِيَالِمُ اللَّالِيْلِيَا مَلْمَ اللَّيْلُونَ عَلَىٰ اللَّهُ اللَّيْلِيْلُونَ اللَّهُ اللَّيْلُونَ الْمُنْ إِلَيْلِيْلُونَ الْمُؤْلِقُ اللَّيْلُونَ الْمُؤْلِقُونَ فِي الْمُلْولِيْلِيْلُونَ الْمُعْلِقُ الْمُلْولِيْلُولُونَ الْمُؤْلِقُولُ الْمُعُمْلِ مِنْ الْمُعْلِيْلُونَ الْمُؤْلُونَ الْمُعْلِقُولُ اللَّيْلِيْلُولُولُولُولُولُ

إِنَّمَا مَثَٰلُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَاءً أَنْرَأْلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَنَتُ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ {24}

وَاللَّهُ يَدَّعُو ۚ إِلَىٰ دَارِ ۗ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {25} لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَثَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {26} وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُعْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {27}

3 النوبة الاولى

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْر) در خشك و در دريا مى رواند شما را او آنست، حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ تا آن گه كه شما در كشتى باشيد هنگامى، وَ جَرَيْنَ بِهِمْ و كشتى ميرود و ايشان در آن، بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ببادى خوش، وَ فَرِحُوا بِها و ايشان بآن باد شادان، جاءَتُها رِيحٌ عاصِفٌ بان كشتى آيد نگاه بادى كشتى شكن، وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانِ و موج آيد ايشان را از هر سوى، وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ و چنان دانند كه هلاك ايشان بود، دَعَوُا اللَّهَ خداى را خوانند، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ دعا و عذر و بيمٍ و اميد او را خالص كرده، لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ و گويند اگر باز رهانى ما را ازين بيم، لَنكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. (22) حقّا كه ما ترا از سپاس دارانيم و از نعمتِ شناسان.

فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ چُونْ باز رهاند ایشان را، إِذَا هُمْ یَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ چُونِ در نگری باز افزونی جستن و ستمکاری درگیرند در زمین، بِغَیْرِ الْحَقِّ بناسزا و ناحق، یا أَیُّهَا النَّاسُ ای مردمان، إنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ این افزونی جستن شما بر یکدیگر و این ستمکاری بر خویشتن، مَتاع الْحَیاةِ الدَّنیا روزی چند است زندگانی این جهان ناپاینده، ثُمَّ إِلَیْنا مَرْجِعُكُمْ آن گه با ماست بازگشت شما فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. (23) یس شما را خبر کنیم بآنچه میکردید در زندگانی این جهانی.

إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنيا مثل زِندگانی این جهانی کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ راست همچون آبی است که فرو فرستادیم از آسمان، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ تا بآن آب رستنیها رست در زمین آمیغ، مِمَّا یَأْکُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ از آنچه مردم خورد و چهارپایان، حَتَّی إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها تا زمین آرایش خویش گرفت، وَ ازَّیَّنَتْ و آراسته گشت، وَ ظَنَّ أَهْلُها و چنانِ دانند خداوندان آن أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها که و پادشاه گشتند بران، أَتاها أَمْرُنا بآن رسد فرمان ما، أَیْلاً أَوْ نَهاراً شب یا روز، فَجَعَلْناها حَصِیداً آن را ریزیده و پژمرده چون کاه دروده کردیم، کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ گویی دی خود هیچ نبود، کَذلِكَ نُفَصِیّلُ الْآیاتِ هم چنین سخنان خویش گشاده و روشن میفرستیم، لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ. (24) ایشان را که در آن بندشند

وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دارِ السَّلامِ اللَّه با سراى سلامت ميخواند، وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ و راه مينمايد و او را كه خواهد، إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم. (25)

براه پاینده راست.

لِلْذِينَ أَحْسَنُوا ايشان را است كه نيكويي كردند، الْحُسْني نيكوتر از آنچه ايشان كردند، و زيادة و نيز افزوني از ناخواسته و نابيوسيده، و لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ و بران رويهاي ايشان نه نشيند، قَتَرُ و لا ذِلَة گردي و نه خواري، أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ. (26) ايشانند بهشتيان، جاويدان در آن. و الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ و ايشان كه بديها كردند، جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها ايشان را است پاداش هر بدي هم چنان، و تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ و خواري فراسرهاي ايشان نشيند، ما لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِم ايشان را كس نه كه ايشان را از خداي نگه دارد، كَأَنَّما أُغْشِيَتُ وُجُوهُهُمْ چنان كه پنداري كه در رويهاي ايشان كشيدند، قطعاً مِنَ اللهِ مُظلِماً پارههايي از شب تاريك، أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ. (27) ايشانند در زخيان در آتش جاويدان.

النوبة الثانية

قوله تعالى هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ اى يحملكم على السّير و يجعلكم قادرين على قطع المسافات فِي الْبَرِّ بالازجل و الدّواب وَ البُحْرِ بالسّفن الجارية في البحار. البرّ: الارض الواسعة. و البحر: مستقر الماء. قرائت عبد الله شامي ينشركم بفتح يا و بنون و شين، من نشر ينشر هم چنان كه جايي ديگر گفت و بَثُّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ باين قرائت معنى آنست كه: شما را ميپراكند و ميخيزاند و ميرواند در دشت و در دريا. و فيه حجة على القدرية في خلق الافعال لان السير فعل متصرف في الخير و الشر لا محالة و الله يسيّر كل سائر كما ترى، آن گه شرح فرادريا داد: حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ فلك هم واحد است و هم جمع بواحد مذكر است چنان كه گفت: في الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ و بجمع مؤنث است چنان كه گفت: وَ الْفُلْكِ الْتِي تَجْرِي فِي الْبُحْرِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ اى جرت السفن بمن ركبها في البحر. مخاطبه با خبر گشت و عرب چنين كند، و در قرآن از اين باب هست. و قال الشّاعر:

اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا و لا مقلية ان تقلت

بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ليّنة الهبوب لا ضعيفة و لا عاصفة. وَ فَرِحُوا بِها اى بتلك الرّيح للينها و استقامتها. فرح در قرآن بر سه وجه است يكى بمعنى بطر و خيلاء و تكبّر چنان كه گفت: ذلكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ همانست كه در سوره هود گفت: إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ اى بطر مرح. و در سورة القصص (34) گفت: لا تَقْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ اى البطرين. وجه دوم: فرح است بمعنى رضا. كقوله: وَ فَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا اى رضوا بها. و قوله: كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ اى راضون و فَرِحُوا بما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْم اى رضوا.

وَجه سيوم: فرح شَادى است و خرّمى. كقوله بريح طَيّبة و فرحُوا بِها جاءَتْها اى جاءت السفينة و قيل: جاءت الرّيح الطيبة ريحٌ عاصِفٌ ذات عصف اى شديدة الهبوب يقال: عصفت الرّيح فهى عاصف و

عاصفة و اعصفت فهى معصف و معصفة. و عصفت و اعصفت بمعنى واحد. وَ جاءَهُمُ اى ركبان السفينة الْمَوْجُ اي حركة الماء و اختلاطه. و قيل: هو ما علا من الماء مِنْ كُلِّ مَكانٍ من البحر. و قيل: من كلّ جهة وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ اهلكوا و سدّت عليهم مسالك النجاة من جميع الجهات. يقال: لكل من وقع فى بلاء قد احيط بفلان، اى قد احاط به البلاء. و قيل احاطت بهم الملائكة. و مثله: و احيط بثمره الا ان يحاط بكم. دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى اخلصوا له الدّعاء لم يشركوا به من آلهتهم شيئا. ميگويد مشركان در آن حال كه بهلاك و غرق نزديك شوند و جز از خداى آسمان از هر كس نوميد شوند و از بتان و غير ايشان فريادرس نبينند، دست در خداى آسمان زنند و باخلاص بىشرك دعا كنند و بربوبيّت وى اقرار دهند. اين هم چنان است كه مصطفى (صلى الله عليه وسلم) حصين خزاعى را پرسيد در حال شرك وى: كم تعبد اليوم الها؟ قال سبعة واحدا فى السماء و ستة فى الارض. قال رسول الله ص: فايهم تعد ليوم رغبتك و رهبتك؟ قال: الذى فى السماء.

بو عبيده گفت دعاى ايشان به اخلاص آن بود كه گفتند اهيّا شراهيّا يعنى يا حىّ يا قيّوم. قوله: لَئِنْ أَنْجَيْتَنا اينجا قول مضمر است. اى قالوا: لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ الواقعة و من هذه الرّيح العاصفة و انعمت علينا يا ربّنا لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرينَ لنعمتك مؤمنين بك مستمسكين بطاعتك.

قَلْمًا أنْجاهُمْ اى اجاب الله دعائهم. الله دعاى ايشان اجابت كرد و ايشان را از هلاك و غرق رهانيد. هذا كقوله: فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى النَّرِ قُلِ الله يُنجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبِ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ كَاتُ الله وَ بيكانكان در مرادهاى دنيوى اجابت كند و آنچه شاء اين دو ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي صَلالٍ آنست كه كويند: رَبَنا وراب آن جهانى نصيب نيست. و گفته اند. وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي صَلالٍ آنست كه كويند: رَبَنا أَخْرِجْنا نَعْمَلُ صالِحاً عَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ و ايشان را جواب دهند: أَ وَ لَمْ نُعَمِّرُكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ الله وَ عَلَى الله وَ بيكانه دريغ الما دعاى ايشان در كار دنيا و در طلب نعمت دنيا مستجاب بود كه اين نعمت از آشنا و بيكانه دريغ الما دعاء الله و بي الله و المعامور عرض حاضر يأكل منها البر و الفاجر. يقول تعالى: مَنْ كانَ يُرِيدُ الله الما الله و المعامور كه گفت: أَنْظِرْنِي إِلى يَوْم يُبْعَثُونَ. قالَ إِنَّكَ مِنْ الْمُنْظَرِينَ و دليل بر آنكه رب العزة دعاى كافران اندر كار دنيا اجابت كند، آنست كه شكايت ميكند از آن قوم كه در حال بيچارگي و وقت دعاى كافران اندر كار دنيا اجابت كند، آنست كه شكايت ميكند از آن قوم كه در حال بيچارگي و وقت درماندگي او را نخواندند، گفت: وَ لَقَدْ أَخَذناهُمْ بِالْعَذابِ فَمَا الله تَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَنَصَرَّعُونَ امير المؤمنين على (ع) گفت اگر ايشان تواضع كردنديد و اندر دعا خضوع آوردنديد از الله اجابت يافتنديد. فَلَمَا أَنْجَاهُمْ إِذَاهُمْ وَلَمُ على الله و المعاصي و الجرأة على الله معلين الفساد و المعاصي و الجرأة على الله .

يا أَيُّهَا النَّاسُ يا اهل مكه إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ اي وبال بغيكم عليكم. اى عملكم بالظلم يرجع عليكم، كما قال عز و جل مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْها و گفته اند سه چيز آنست كه هر كه كند آن بوى بازگردد و بال آن بوى رسد: يكى مكر است لقوله تعالى: وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ. ديگر نكث است لقوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ. اينجا سخن تمام شد، آن گه ابتدا كرد گفت: مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنيا اى ذلك متاع الحياة الدنيا تتمتّعون فى الدّنيا، فيكون بغيكم مبتداء و عَلى أَنْفُسِكُمْ خبره و متاع خبر مبتداء محذوف.

و روا باشد که سخن متصل یکدیگر بود. بغیکم ابتدا بود و متاع خبر ابتداء و عَلی أَنْفُسِکُمْ صله بغی باشد و معنی آنست که این ستمکاری شما بر خویشتن و افزونی جستن بر یکدیگر بر خورداری است در دنیا روزی چند ناپاینده، زاد آن جهانی را نشاید، و در آن جهان بکار نیاید که باین بغی مستوجب غضب خدای و عقوبت وی گشته اید.

قرائت حفص متاع بنصب است يا بر حال يا بر مفعول. اى متّعناكم متاع الحياة الدّنيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ في القيمة فَنُنَبِّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ نخبركم به و نجازيكم عليه.

إِنَّمَا مَثَّلُ الْحَياةِ الدُّنْيا اى صفة الحياة الدِّنيا في فنائها و زوالها كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ اى كمطر انزلناه من السماء من جانب السماء. يقال: ان السحاب جسم يخلو من الماء فاذا اراد الله ان يمطر قوما امره فاخذ الماء من بحر في السماء و صار الى المكان المقصود بالمطر فَاخْتَلَطَ بِهِ اى بالماء اختلاط جوار

لأنّ الاختلاط تداخل الاشياء بعضها في بعض. و قيل: فَاخْتَلَطَ بِهِ اى بسببه نَباتُ الْأَرْضِ فطالت و المتتت مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ يعنى الحبوب و الثّمار و البقول و الانعام يعنى الحشيش و المراعى حَتَى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها زخارف الارضِ ما تضحك به من الورد و النور و الشقائق و الخضر و ازيّنت يعنى تزينت. و در شواذ خواندهاند: و ازيّنت اى جاءت بالزّينة، و زينة الارض ثمر نباتها فى الاشجار و ظنّ أَهْلُها اى اهل هذه الارض أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها اى على حصاد نباتها و اجتناء ثمارها اذ لا مانع دونها أتاها أمْرُنا اى قضاؤنا باهلاكها و افنائها لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها أَم الارض و الغلّة و الزينة و الزينة عصيداً محصودة مقلوعة منزوعة الاصول لا شيء فيها. و قيل: فَجَعَلْناها حَصِيداً اى مثل الحصيد، كما قال لغلمان الجنّة: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ و هم لم يولدوا و انّما شبههم بالولدان الّذين لم تغيّر هم الكهولة لطراوتهم و حسن خلقهم كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ اى كان لم تكن او لم تعمر بالامس بالمغانى، المنازل الّتى يعمرها النّاس بالنزول. يقال غنينا بمكان كذا اذا نزلوا به. كذلك الحياة الدّنيا سبب لاجتماع المال و يعمرها الدّنيا حتّى اذا كثر عند صاحبه و ظنّ انّه ممتّع به سلب ذلك عنه بموته او حادثة تهلكه.

فقدناه لمّا تم و اعتمّ بالعلى كذاك كسوف البدر عند تمامه

كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ اى كما بيّنا هذا المثل للحياة الدّنيا كذلك نبيّن آيات القرآن لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ في المعاد. وَ الشَّهُ يَدْعُوا إِلَى دارِ السَّلامِ هي الجنّة. السلام هو الله و الجنّة داره. و هذه الاضافة كبيت الله و ناقة الله. و قيل السلام و السلامة واحد كالرّضاع و الرّضاعة اى دار السلامة من الآفات و الاحزان و القطيعة. يعنى من دخلها سلم من الآفات، دليله قوله: ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ و قيل: دار السِلام هو من التّحية الّتي يحييهم الله و الملائكة، من قوله تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ

قال: جابر بن عبد الله خرج علينا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يوما فقال انّى رايت في المنام كان جبرئيل عند رأسى و ميكائيل عند رجلى يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال: اسمع سمعت اذنك فاعقل عقل قابك، انّما مثلك و مثل امّتك كمثل ملك اتخذ دارا ثمّ بنى فيها بيتا ثمّ جعل فيها مادبة ثمّ بعث رسولا يدعو الى طعامه فمنهم من اجاب الرّسول و منهم من تركه فالله الملك و الدار الاسلام و البيت الجنّة و من دخل الجنّة اكل ما فيها.

و عن ابى الدرداء قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما من يوم طلعت شمسه الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين، يا ايها النّاس هلمّوا الى ربّكم انّ ما قلّ و كفى خير ممّا كثر و الهى و لا آبت شمس الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين، اللّهمّ اعط منفقا خلفا و اعط ممسكا تلفا فانزل الله في ذلك كلّه قرآنا في قول الملكين يا ايّها النّاس هلمّوا الى ربّكم في سورة يونس و الله يُذعُوا إلى دارِ السّلامِ و انزل في قولهما اللّهمّ اعط منفقا خلفا و ممسكا تلفا و الله إلى اللهم و المسكا تلفا و الله اللهم اللهم

قوله وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيم عمّ بالدّعوة اظهارا لحجته و خص بالهداية استغناء عن خلقه. و قيل: الدّعوة الى دار السلام عامّة لانها الطريق الى النعمة و هداية الصراط خاصة لأنّها الطريق الى المنعم. و گفته اند دعوت برد و ضرب است: يكى دعوت عامّ بواسطه رسول ميخواند ايشان را از روى تكليف بر دين اسلام و طاعت دارى، و ذلك فى قوله: وَ إِنّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ديگر دعوت خاصّ است بيواسطه رسول خود ميخواند جلّ جلاله ايشان را از روى تشريف بدار السلام تا ايشان را گرامى كند و بنوازد بضيافت بهشت و بلقاء و رضاء و سلام، و ذلك قوله: وَ اللّه يَدْعُوا إِلى السّالام و يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ هدايت اينجا بمعنى ارشاد است و صراط مستقيم طريق بهشت است كه آنجا ميگويد يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ و گفته اند: استعمال سنن است در اداء فرايض در دنيا و جوار حضرت عزّت در عقبى في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر و گفته اند: صراط مستقيم استعمال مكارم الاخلاق است چون تقوى و زهد و توكّل و اخلاص و احسان. مصطفى گفت: «انّ الله يحب مكارم الاخلاق و يبغض سفسافها»

رب العزّة این مكارم الاخلاق دوست دارد بنده را بر استعمال آن دارد و راه آن بوی نماید تا بنده در روش خویش باین مقامات گذاره كند امروز بمحبّت و معرفت رسد و فردا بمشاهدت و رؤیت. لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا ای آمنوا بالله و رسوله و احسنوا العمل فی الدّنیا الْحُسْنی الجنّة. و الحسنی كالبشری. و

قيل: هى تأنيث الاحسن. ميگويد ايشان كه ايمان آوردند بخدا و رسول و در دنيا كار نيكو كردند، پاداش ايشان بهشت است و اگر حسنى تأنيث احسن گويى معنى آنست كه ايشان راست كه نيكويى كردند نيكوتر از آنچه ايشان كردند و نيز زيادت، چنان كه جايى ديگر گفت و لَدَيْنا مَزيدٌ و يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ امير المؤمنين على ع گفت لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا احسان اينجا قول لا اله الّا الله است، و حسنى بهشت و زيادة عرفه از ياقوت سرخ ساخته كه آن را چهار هزار در است.

رُوى ابو ذر قال قلت: يا رسول الله علمني عملا يقرّبني من الجنّة و يباعدني من النّار.

قال: اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة. قال قلت من الحسنات لا اله الا الله؟ قال: نعم، من أحسن الحسنات. ميكويد: ايشان كه لا الله الا الله كفت: «من قال لا الله الا الله كا الما الله الا الله الا الله الا الله دخل الجنّة»

و گفته اند: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا اين احسان استغفار است صحابه رسول را و حسني شفاعت مصطفى است و زيادة رضاى خدا. فان الله عز و جلِّ يقول: وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ابن عباس گفت: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا اى جاهدوا في سبيل الله الْحُسْنى يعنى رزق الجنّة لقوله: «يرزقون» و الزيادة دوام الحياة في قرب المولى لقوله بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ و قيل: الحسنى جزاء حسناتهم و الزيادة ان يجازى بالواحد عشرا ليكون الزيادة من جنس الأول. و قيل: الحسنى عشرة و الزيادة تضعيف العشرات. و خبر درست است در صحيح مسلم، حديث حماد سلمه از عبد الرحمن بن ابي ليلي از صهيب بن سنان الرومي از مصطفى كه گفت: الحسنى الجنّة و الزيادة النّظر الى وجه الله عزّ و جلّ. و عن ابي بن كعب قال سألت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن الزيادتين فقال: و ما الزيادتان؟ قلت احديهما قوله وَ أَرْسَلْناهُ إلى مِأْتَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

ُفقال عشرون الفا. فقلت: قول الله عز و جل لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْني وَ زِيادَةٌ قال الحسني الجنّة و الزّيادة النّظر الى وجه الله عزّ و جلّ و قال (صلي الله عليه وسلم) «اذا دخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النّار النار: نادى مناد يا اهل الجنّة انّ لكم عند الله موعدا لم ينجزكموه. قالوا: ما هو؟ الم يثقّل موازيننا؟ الم يدخلنا الجنّة؟ الم يجرنا من النّار؟

رب ، بم يبرد من الحرب فينظرون الى الله فيخرّون له سجدا. قال: فيكشف لهم الحجابِ فينظرون الى الله فيخرّون له سجدا.

و هي الزيادة التي قال الله عز و جل الله و برء الله منه. و عن ابن عمر قال قال: بزيد بن هارون في اثر هذا الحديث: من كذّب بهذا فقد برئ من الله و برء الله منه. و عن ابن عمر قال قال: رسول الله (صلي الله عليه وسلم) «انّ ادنى اهل الجنّة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة بري اقصاه كما يرى ادناه، ينظر في ازواجه و سرره و خدمه و انّ افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله عز و جلّ كلّ يوم مرتين» و روى عن انس بن مالك انّه قال في قوله عز و جلّ و لَدَيْنا مَزِيدٌ قال يتجلّى لهم الرّب عز و جلّ كلّ حمعة

ثُمّ قال: وَ لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ اى لا يعلوها و لا يغشاها قَتَرٌ غبار. و قيل: سواد و كآبة وَ لا ذِلَّةُ اى هو ان كما يصيب اهل جهنم. قال: ابن ابى ليلى هذا بعد نظرهم الى ربّهم أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خَالِدُونَ.

وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ الكفر و الشرك جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها يعنى النَّار. فلا ذنب اعظم من الشرك و لا عذاب اشد من النّار. و تقديره: لهم جزاء سيئة مثلها. و الباء زائدة و تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةُ اي يلحقهم ذلّ و خزى. و هو ان ما لَهُمْ مِنَ اللهِ اى من عذاب الله مِنْ عاصِم مانع يمنعهم. و من صلة كَأَنما أُغْشِيَتُ البست وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً اى جعل عليها غطاء من سواد الليل. اى هم سود الوجوه. قرائت مكى و على و يعقوب قطعا بسكون طاء و هو جزء من الليل بعد طايفة منه و مُظْلِماً نعته و باقي بفتح طاء خوانند و هو جمع قطعة و مُظْلِماً نصب على الحال. اى في حال ظلمته أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى و تقدّس هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ الآية. بزبان اهل اشارت سير در برّ راه بردن است در مشارع شرع از روى استدلال بواسطه رسالت، و سير بحر غلبات حق است كه در وقت

وجد عنان مرکب بنده بی واسطه در منازل حقیقت بمشاهد قدس کشد، تا چنان که در دریا سیر یك ماه بیك روز کنند، این جوانمرد درین میدان بیك جذبه الهی مسافت همه عمر باز برد. اینست که گفتند: جذبة من الحق توازی عمل الثقلین سیر برّ، سیر عابدان است و زاهدان در بادیه مجاهدت، بر مرکب ریاضت بدلالت شریعت، مقصد ایشان بهشت رضوان و نعمت جاودان. سیر بحر، سیر عارفان است و صدیقان در کشتی رعایت، میرواند آن را باد عنایت در بحر مشاهدت، مقصد ایشان کعبه وصلت و راز ولی نعمت. و گفته اند برّ و بحر اشارت اند بقبض و بسط عارفان، گهی در قبض میان دهشت و حیرت می زارند، گهی در بسط میان شهود و وجود می نازند.

باز چون باد شادی از افق تجلّی وزد، و ابر لطف باران کرم ریزد، بنده عنایت و رعایت بیند و جَریْنَ بِهِمْ بِرِیحٍ طَیّبَةٍ نقد وقت وی شود و فَرِحُوا بِها بر بساط شهود در حالت انس فرحی در وی آید، بسطی بیند بنازد از سر آن ناز و دلال گوید:

مائیم عیاران و عیاران مائیم بر دیده مشتری قدم میسائیم

راست که این بسط بنهایت رسد، از موارد قدرت وارد هیبت و دهشت آید، دریای عظمت موج هیبت زند، مسکین بنده در و هده حجبت افتد، زبان تضرّع بگشاید، بزاری و خواری گوید:

قد تحيّرت فيك خد بيدى يا دليلا لمن تحيّر فيكا

اینست که گفت جل جلاله: جاءَتْها رِیحٌ عاصِفٌ وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ کُلِّ مَکانٍ آن شوریده روزگار و سرور طریقت شبلی در روش خویش از هر دو جانب خبر داده، و بر هر دو مقام گذشته، در مقام بسط بوقت شادی و ناز همی گفت: این السماوات و الارضون حتی احملها علی شعرة جفن عینی. و در مقام قبض بوقت زاری و خواری همی گفت: ذلی عطل ذل الیهود. و شاهد شرع مقدس برین قصه آنست که مصطفی(صلی الله علیه وسلم) گهی میگفت: «انا سیّد ولد آدم و لا فخر» و گهی میگفت «لا تفضلونی علی یونس بن متی».

إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ تشبيه اموال و حظوظ دنيا بباران از آن روى است، كه باران بحيلت و تدبير آدمى نتوان فرو آوردن و جز بتقدير الهى و مشيّت خداى نيايد، كار دنيا همين است بجهد و حيلت و تدبير و تلبيس بنده هيچ راست نشود، و مجتمع نگردد مگر بقسمت ازلى و تقدير الهى، و هر چند كه باران بتقدير است، امّا استسقا بنماز و دعا در شريعت رواست و خواستن آن در دين نقصان نيارد، همچنين رزق دنيا اگر چند بتقدير و قسمت است طلب كردن رواست، و عطا خواستن از الله بنده را سزاست. و مصطفى (صلى الله عليه وسلم) گفته: اجملوا فى الطلب.

چون خواهيد نيكو خواهيد قناعت و قدر كفايت خواهيد، تا طاغي و بيراه نشويد اين دنيا هم چون آب است و ربّ العزّة آن را مثل بآب زد، آب چون باندازه خويش بود سبب صلاح خلق بود، باز چون از حدّ و اندازه خويش در گذرد جهان را خراب كند. كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية و الكفاف فصاحبه منعم فاذا زاد و جاوز الحد اوجب الكفران و الطّغيان. كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغي أَنْ رَآهُ اسْتَغْني و قيل: انّ الماء ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه تغيّر. كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا و اذا امسكه كان معلولا مذموما.

و قيل: ان الماء اذا كان طاهرا كان حلالا يصلح للشّرب و يصلح للطهور و ان كان نجسا فبالعكس. كذلك المال اذا كان حلالا و بعكسه لو كان حراما.

وَ الله يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ دعوت چهاراند يكي دعوت توحيد و شهادت. و هو قوله: يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ ديگر دعوت حمد و اجابت. و هو قوله: يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ. سه ديگر دعوت اتباع و امامت. و هو قوله: نَدْعُوا كُلُّ أُناسِ بِإِمامِهِمْ. چهارم دعوت كرامت و ضيافت. و هو قوله: وَ الله يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ كسى كه دعوت كند و خواهد تا دوستان و عزيزان را بمهمان برد، شرط مهمانى آنست كه اوّل كسى از نزديكان و خاصكيان خويش را فرستد، تا ايشان را خبر كند و نويد دهد، پس چون آيند باز عزيزان را به استقبال ايشان فرستد و يكى را تنها نخواند، كه دوستان و خويشان وى را همه برخواند و مركبها و مشعلها براه ايشان فرستد، چون آيند جاى ايشان ساخته و پرداخته دارد، چون بنشينند

ایشان را اوّل جلاب دهند پس میوه آرند، پس طعامهای ساخته بنهند و غلامان و چاکران بر سر ایشان بدارند، چون از آن فارغ شوند سماع کنند، و شرط است که میزبان دیدار خود از مهمان باز نگیرد، و بعاقبت ایشان را باکرام و خلعت باز گرداند. ربّ العالمین در ضیافت فردوس این همه ساخته و راست كرده و قرآن مجيد از آن خبر ميدهد و بيان ميكند، اوّل خواننيده و نويد دهنده ايشان مصطفى(صلى الله عليه وسلم) است ميگويد: حقّ جلّ جلاله وَ داعِياً إِلَى اللهِ بإِذْنِهِ يس فريشتگان و رضوان باستقبال ايشان فرستد و تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ مركبهاشان فرستد نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمن وَفْداً اي ركبانا على نجايب من نور. مشعلهاى نور بر راه ايشان فرستد يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ تنها شان نخواند كه خویشان و نزدیكان همه رِا خواند وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبِائِهِمْ وَ أَزْواجِهمْ وَ 'ذُرِّيَّاتِهمْ آنْ گُه بهشت و جنة النعيم جاى ايشان ساخته جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُثَّقِينَ جلاب ايشان يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقِ مَخْتُوم خِتَامُهُ مِسْكٌ ميوه ايشان وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ طعام ايشان وَ لَحْم طُيْرِ مِمَّا يَشْتُهُونَ جَّاكران و خادمان بر سر ايشان وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤلُؤٌ مَكْنُونٌ سمًاع ایشان فَهُمْ فِی رَوْضَةٍ یُحْبَرُونَ و از همه عزیزتر آنست که ایشان را بدیدار خود شاد گرداند، تا وى را جلَّ جلالُه مَى بينند و مينازند، چنان كه گفت: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ رويها تازان و نازان بجلال و جمال حق نگران، رویهای روشنتر از آفتاب روز، بتجلی ذو الجلال گشته پیروز. پیر طریقت گفت دیدار دوست بهره مشتاقانست روشنایی دیده و دولت جان و آئین جهان است، راحت جان و عیش جان و در د جانست.

هم درد دل منی و هم راحت جان.

اى جوان مرد، باش تا شادى بينى، و يك بار با دوست بر بساط وصل ايمن نشينى، و از دوست آن بينى كه لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر اينست كه ربّ العالمين گفت: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ وَ لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ اصحاب جنة ديگراند و ارباب صحبة ديگر، اصحاب جنة را ميگويد: وَ الله يَدْعُوا إِلى دار السلام ارباب صحبت را ميگويد: وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ حسنى و طوبى و زلفى اهل جنت راست، زيادت و قربت و صحبت اهل معرفت راست.

انّـــ لاحسد داركـم لجــواركم طوبي لمن اضحى لـدارك جـارا

قال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان الله عز و جل اذا اسكن اهل الجنّة الجنّة و اهل النّار النّار بعث الى اهل الجنّة الرّوح الامين فيقول يا اهل الجنّة ان ربّكم يقرئكم السلام و يأمركم ان تزوروه الى فناء الجنّة و هو ابطح الجنّة تربته المسك و حصباؤه الدّر و الياقوت و شجره الذّهب و الرّطب و ورقه الزّمرّد، فيخرج اهل الجنّة مستبشرين مسرورين فثم مجمعهم و ثمّ تحلّ لهم كرامة الله عز و جلّ و النظر الى وجهه و هو موعود الله انجزه لهم قال فيأذن الله لهم في السماع و الاكل و الشرب و تكون حلل الكرامة.

ثمّ ينادى مناد يا اولياء الله هل بقى مما وعدكم ربكم شيئا فيقولون لا. قد انجز لنا ما وعدنا و ما بقى شيء الا النّظر الى وجه ربّنا عزّ و جلّ قال فيتجلّى لهم الرّب عز و جلّ في حجب، فيقول: يا جبرئيل ارفع حجابى لعبادى حتى ينظروا الى وجهى. فيرفع الحجاب الاوّل فينظرون الى نور من الرّب عز و جل، فيخرون له سجّدا. فيناديهم الرّب عز و جل يا عبادى ارفعوا رؤسكم انّها ليست بدار عمل انّما هى دار ثواب. فيرفع الحجاب الثانى فينظرون امرا هو اعظم و اجل، فيخرون لله حامدين ساجدين عارفين. فيناديهم الرّب عز و جلّ: ارفعوا رؤسكم انّها ليست بدار عمل انّما هى دار ثواب و نعيم مقيم. فيرفع الحجاب الثالث فعند ذلك ينظرون الى وجه رب العالمين تبارك و تقدّس فيقولون حين ينظرون الى وجهه و احلتكم دارى فياذن وجهه سبحانه ما عبدناك حقّ عبادتك. فيقول كرامتى امكنكم من النّظر الى وجهى و احلتكم دارى فياذن طوبى لمّ عز و جلّ للجنّة ان تكلم فتقول: طوبى لمن تخلّدنى و طوبى لمن اعددت له. فذلك قوله: عز و جلّ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبِ.

(آيات 28 الي 41)

وَيَوْمَ نَحْشُرُ هُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ

{28}} فَكَفَىٰ بِاشِّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادِتِكُمْ لَغَافِلِينَ {29}

هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْس مَا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْ لَا هُمُ الْحَقِّ ۖ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ {30}

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْإَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرُ ۚ فَسَٰيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ قَقُلُ أَفَلا تَتَقُونَ ۚ {31}} فَذَّلِكُمُ اللَّهُ رَبُكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقُّ اللّهُ الْضَّلَالُ ۖ فَأَلِكُمُ اللّهُ رَبُكُمُ اللّهُ رَبُكُمُ الْحَقُّ الْمَاذَا بَعْدَ الْحَقُّ إِلّا الْضَّلَالُ ۖ فَأَلْكُ عَمْرَ فُونَ {32} ،

كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبَّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿33} قُلْ هَلْ مِنْ شُركَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونِ ﴿34}

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۖ أَفَمَنْ يَهْدِي إلَى الْحَقِّ أَفَنْ لَا يَهِدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ۖ أَفَمَٰ لَا يَهِدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ۖ

فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿35} وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُ هُمُ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿36}

وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ِ 37} أَمْ يَقُولُونَ اَفْتَرَاهُ ۖ قُلُنُ فَأْتُوا بِسِّهُوَرَةٍ مِثْلَهِ وَادْعُوا مَنِ اسْيَّطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {38}ٍ بَلُ كَذَّبُوا لِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَّمَّا يَأْتِهِمْ تَلْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِٰنَ قَبْلِهِمْ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {39} وَمِنْهُمْ مِنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ {40}} وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ {41}

4 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ هُمْ جَمِيعاً آن روز كه ايشان را با هم آريم همكّان ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آن گه گُوئيم ايشان را كه خداوند خويش را انباز گفتند مَكَانَكُمْ بر جا*ي* باشيد أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ هم شما و هم انباز ان خویش که مرا میگفتید فَزَیّلْنا بَیْنَهُمْ میان ایشان جدایی افکنیم وَ قالَ شُرَکاؤُ هُمْ آن گه آن شرکا گويند ما كُنْتُمْ إيَّانا تَعْبُدُونَ (28) هرگز شما ما را نيرسيديد فَكَفي باللهِ شَهيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ ميان ما و ميان شما خداي گواه بسنده است إنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلينَ (29) كه ما از يرستش شما هرگز آگاه نبوديم.

هُنَالِكَ ِ آنجا تَبْلُوا كُلُّ نَفْس ما أَسْلَفَتْ برگيرد هر تنى كرد خويشِ و پاداش آنچه پيش فرا فرستاد وَ رُدُّوا إِلَى اللهِ و باز برند ايشانُ را از تعلُّل و تعلُّق با حقيقت حكم الله كه در أن كرد.

مُّوْلاهُمُ الْحَقِّ خداوند ايشان مدبّر و متولّى كار ايشان خدا است براستى و سزا وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (30) و هر چه جز از او که میپنداشتند و میفرا ساختند و میپرستیدند همه گم گشت.

قُلْ بِكُو مَنْ يَرْزُقُكُمْ أَن كيست كه روزي ميدهد شما را مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ از آسمان و زمين أُمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ يا آن كيست كه شنوايي در گوشها و بينايي در چشمها آفريند و آن تواند وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ و كيست آنكه بيرون آرد زنده از مرده و بيرون ميآرد مرده از زنده و مَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ و آن كيست كه كار ميراند و ميسازد و ميدارد و ساخته ميسيارد فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ تَا كُويَند ايشان اللَّه است فَقُل أَ فَلا تَتَّقُونَ (31) پس ايشان را گوى بنه پر هيزيد از خشم و

فَذَلِكُمُ اللَّهُ او كه آن ميكند الله است رَبُّكُمُ الْحَقُّ خداوند شما براستي و سزا فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إلَّا الضَّلالُ پس راستی چیست جز از گمراهی؟

فَأَنِّي تُصْرَفُونَ (32) شما را ازو چون بر ميگردانند؟

كَذَلِكَ حَقَّتْ كَامِمَةُ رَبِّكَ أَن أَنست كه درست و راست و بودني از خدا سخن برفت عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا بحكم

بر ایشان که اینجا فاسقاند أنَّهُمْ لا یُؤمِنُونَ (33) که ایشان نتوانند گروید.

قُلْ بگوی هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ از آبين انبازان شما كس هست؟

مَنْ يَبْدَفُوا الْخَلْقَ كه خُلق درين جهان آرد و ايشان را جهان سازد؟ ثُمَّ يُعِيدُهُ پس باز جهان ديگر برد قُلِ الله هم تو گوی خدايست يَبْدَوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كه امروز اين جهانيان را جهان سازد و باز فردا ايشان را جهان سازد فَأَنَّى تُوْفَكُونَ (34) شما را ازو چون ميبرگردانند؟

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ بِكُوى هُسُت أَن اين انبازان شما مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ كسى كه راه نمايد براستى؟ قُلِ الله يَهْدِي الله قُلِ الله يَهْدِي الله قُلَ الله يَهْدِي الله قُلُ الله يَهْدِي الله الله قُلُ الله يَهْدِي الله الله قُلُ الله يَهْدِي الله أَنْ يُهْدى يا آن كس كه كس كه راه نمايد براستى سزاتر است كه برطاعت او روند؟ أمَّن لا يَهِدِي إِلَّا أَنْ يُهْدى يا آن كس كه راه نمايد مگر كه او را راه نمايند؟ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (35) پس چه رسيد شما را و چه حكم است

که میکنید.

وَ ما يَتَّبِغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنَّا و بيشتر ايشانِ نميروند مگر بر پي پنداشت إِنَّ الظَّنَ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً و پنداشت بجاي حق هيچ بكار نيايد إِنَّ الله عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ (36) الله تعالى داناست بآنچه ايشان ميكنند. وَ ما كانَ هذا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَري مِنْ دُونِ اللهِ اين قرآن نامهاي نهاده از سخن كسي جز از خداي نيست و لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ لكن سخني است گواه آن كتاب را كه پيش فا آمد و تَفْصِيلَ الْكِتابِ و پيدا كردن و روشن كردن و گشاده نمودن است لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (37) شك نيست در آن كه از خداوند جهانيان است.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ميكويد كه اين مرد نهاد آن را از خود؟ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ گوى يك سورت آريد مانند اين وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (38) و انگه اگر راست مىگوييد و توانيد

هر كرا خواهيد پس آن خداى مىخوانيد.

بَلْ كَذَبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بلكه دروغ شمردند چيزى را كه آن در نيافتند و بعلم خويش بدان نرسيدند و لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ و بايشان نيامد و در فهم ايشان نگنجيد حقيقت آن كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هم چنان كه اعداى انبياء كه پيش از قريش بودند دروغ شمردند فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) در نگر كه سرانجام ستمكاران چون بود.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ از ایشان کس هست که باین نامه گرویده است وَ مِنْهُمْ مَنْ لا یُؤْمِنُ بِهِ و هست از ایشان کس که باز نگرویده است وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِینَ (40) و خداوند تو داناتر دانای است بمفسدان

و تباه كاران.

وَ إِنْ كَذَّبُوكَ و اگر ترا دروغ زن خوانند فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ گوی كرد من مرا است و كرد شما شما را أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ شما از آنچه من ميكنم بيزار وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (41) و من از آنچه شما ميكنيد بيزار.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً اى الكفار و آلهتهم و جميعا نصب على الحال.

میگوید: آن روز که کافران و بت پرستان با معبودان خویش جمع کنیم و بهم آریم.

حُشْرُ در قَرآنُ بَر دو معنى است: يكى بمعنى جمع و نظير آن در سورة الفرقان است و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ و در سورة التكوير وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ و در سورة التكوير وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ و در سورة النمل حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ و در سورة (صلي الله عليه وسلم) وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً و نظائر اين در قرآن فراوان است همه بمعنى جمع.

وَجه ديكر حشر بمعنى سوق است چنان كه در سورة و الصافات گفت: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ اى سوقوا الَّذين اشركوا و قرناءهم الشياطين بعد الحساب الى صراط الجحيم. و در بنى اسرائيل گفت: و نَحْشُرُ هُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ يعنى نسوقهم على وجوههم الى النّار. و در سورة طه گفت: و نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ اى نسوق المجرمين يومئذ بعد الحساب الى جهنم زرقا.

قوله: ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا يعني عبدة الاوثان مَكانَكُمْ ابن مكانكم در أن موضع است كه كسي سخني

در خواهد گرفت با كسى با كارى و در مفتتح كار و سخن خويش گويد: باش تا گويم. و عرب اين بر سبيل و عيد و تهديد گويد، چنان كه عجم گويند: باش كه من با تو كار دارم. و هو منصوب على الامر المضمر فيه يعنى انتظروا مكانكم حتى نفصل بينكم أَنْتُمْ تأكيد له وَ شُرَكاؤُكُمْ عطف عليه، فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ مَن قولك زلت الشيء عن مكانه ازيله اذا نحيته عن مكانه، و زيلنا للكثرة و المبالغة.

اى فرقنا بين المشركين و شركائهم. اين آن گه بود كه معبودان باطل و عابدان را از هم جدا كنند و از يكديگر بيزارى گيرند، چنان كه آنجا گفت: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبِعُوا الاية. ايشان را جدا كنند و بر ديدار يكديگر بدارند تا آن شركا گويند مشركان را ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ بترسند و دست بانكار زنند چون درمانند عذر آرند و گويند فَكفى بِاشَّهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَى الله الشاهد على صدقنا بانا لم نشعر بعبادتكم و ما كنّا عن عبادتكم الّا غافلين لانّا كنا جمادا لا نسمع و لا نبصر و لا نعقل.

هُنالِكَ اى فى ذلك الوقت تَبْلُوا اى تقاسى كل نفس جزاء ما عملت كقوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ الآية. و بر قراءت حمزه و كسايى تتلوا اى تقرأ كلّ نفس صحيفتها. از نامه برخواند هر كس آنچه پيش فرا فرستاد از كردار. و قبل: تتلو اى تتبع كل نفس ما قدمت بر پى آن ايستد هر كس كه پيش فرا فرستاد از كرد خويش مطيع بر پى طاعت تا بسراى مطيعان و عاصى بر پى معصيت تا بسراى عاصيان. و فى الخبر ان المؤمن اذا خرج من قبره تمثل له عمله فى احسن صورة فيتبعه حتى يدخله الجنة. و الكافر يمثل له عمله فى اقبح صورة فيتبعه حتى يدخله النّار

وَ رُدُّوا ۚ إِلَى اللَّهِ اى الى حكمه وحده مَوْلاهُمُ الْحَقِّ فالحق من صفة الله عز و جلّ و من قرأ الحقّ بالرّفع، فالمعنى هو مولاهم الحقّ لا من جعلوا معه من الشركاء.

وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا بَيْفْتِرُونَ اى مَا كَانُوا يَقُولُونِ عَلَيْهُ وَ يَتْقُونِ بِهُ وَ يَدّخرونه ليوم حاجتهم.

«قل يا محمد مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ المطرو وَ الْأَرْضِ النبات أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصار أَى من يقدر على خلق السمع و الأبصار وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ اى من يخرج الفرخ من البيضة و الانسان من النطفة وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ يخرج النطفة من الانسان و البيضة من الطير. من يخرج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن و من يدبر امر العالمين ينظر فيه و ينقض و يبرم فَسَيَقُولُونَ الله اى الكافر و الكافر عند سؤالك انّ القادر على هذه الاشياء الله و لا يكذبون فيه فَقُلْ أَ فَلا تَتَقُونَ الله ان يعاقبكم على اتخاذكم الاصنام. چون ميدانيد و اقرار ميدهيد كه آفريدگار و كردگار همه الله است نترسيد از عقوبت وى كه با اين دانش بتان را ميرستيد؟

فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ اى الذى هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء الذين جعلتم معه شركاء فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ اى اذا كان الحق عبادة الله فعبادة غيره ضلال باطل فَأَنَّى تُصْرَفُونَ من اين تصرفون عن عبادته و انتم مقرون بانه خالق الكلّ و مدبّر الامر كيف تصرف عقولكم الى عبادة من لا يرزق و لا يحيى؟

و لا يميت آن گه انى تفسير كرد و حقيقت آن پيدا كرد گفت: كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ و بـر قـراءت مـدنـى و شـامـى كلمات ربِّك. اى وجب حكمه و علمه السّابق عَلَى الَّذِينَ فَسِنقُوا كفروا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كانوا مقرّين بانّ الله يبدؤا الخلق و انّ الاصنام لا تخلق شيئا و فيهم من يقرّ بالاعادة قل اى فان اجابوك، و الّا فقل انت اذ لا جواب الّا هذا الله كُنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَى تُؤْفَكُونَ كيف تصرفون عن قصد السّبيل.

قُلُ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ يعنى آلهتهم مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ من يرشد الى دين الاسلام فاذا قالوا لا، و لا بد لهم منه قُلِ الله يَهْدِي لِلْحَقِّ يقال هديت الى الحق و هديت للحق بمعنى واحد. أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَنْ يُهْدِي لِلْحَقِّ أَنْ الله يَهْدِي الله يَهِدِي الله يَهِدِي الله يَهْدِي الله و ها و تشديد دال خوانند اصله يهتدى فادغمت النّاء في الدّال لأنّها من مخرجها و نقلت فتحة النّاء المدغمة الى الهاء الهاء على حالتها المدغمة الى الهاء الله مدينة بي ورش، يهدّى بسكون ها و تشديد دال خوانند تركت الهاء على حالتها قبل الادغام فجمعوا بين ساكنين كقوله يخصمون حفص و يعقوب يهدّى بفتح يا و كسر ها و تشديد دال خوانند، فرارا من التقاء الساكنين مع اتّباع الهاء الدّال في الكسر » عاصم و رويس يهدّى بكسر يا و ها و تشديد دال خوانند، اتّباعا للكسرة الكسرة اصل اين همه يهتدى است و اين تشديد ها از بهر اندراج تا است در دال. وجه پنجم قراءة حمزة و كسايي است، يهدى بفتح يا و سكون ها و تخفيف دال، و باين است در دال. و جه پنجم قراءة حمزة و كسايي است، يهدى بفتح يا و سكون ها و تخفيف دال، و باين

قراءت هدى بمعنى اهتدى است تقول العرب هديته فهدى.

كقولهم جبرته فجبر. ميگويد: آن خداوند كه راه نمايد براستى سزاتر است كه بر طاعت او روند يا آن بتان كه بخويشتن خود نتوانند كه راست روند مگر كه راه نمايند ايشان را و راست روانند: و الاصنام و ان هديت لم تهتد لكن لمّا اتّخذوها آلهة عبّر عنها كما يعبّر عمّن يعلم كقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عَبْدُ عَمِّن يعلم كقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عَبْدُ عُمِّن يعلم كقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عَبْدُ عَمِّن يعلم كقوله الله ان ينقل و هى الاصنام و قيل: اراد به الرؤساء المضلّين.

فما لكم اينجا سخن تمام شد. ميگويد: اى شىء لكم في عبادة الاوثان؟ چه حاصل است شما را در پرستش بتان و چه چيز يافتيد از آن؟ آن گه گفت: كَيْفَ تَحْكُمُونَ چه حكم است اين كه خداى را جل جلاله شريك و انباز مىگوييد و بتان را با وى برابر مىنهيد؟ وَ ما يَتَبِعُ أَكْثَرُهُمْ اى كلّهم و قيل، رؤساؤهم لأنّ السفلة يتبعون قولهم إلا ظنّا يظنّون الباطل حقا و الاصنام آلهة فيدينون به و يدعون النّاس اليه و يقولون انّها تشفع لهم عند الله. و اصل الظنّ وقوع معنى فى النّفس قبل تحقيقه او تزييفه فيستعمل مرّة للتتحقيق فيكون اليقين كقوله: اللّذين يَظُنُونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبّهِمْ و يستعمل مرّة للتّزييف فيكون الكذب و الباطل. كقوله: إنّ الظنّ لا يُغنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً اى انّ الظنّ لا يقوم مقام العلم و ذلك فيما تعبّد الانسان بعلمه كالتّوحيد و اصول الدّين. فامّا الفروع فالعمل بالظن فيها جايز إنّ الله عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ من اتّباع الظنّ و اعتقاد الباطل.

وَ ما كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ قريش ميگفتند اين قرآن محمد از بر خويش نهاده است و وى ساخته. و نيز ميگفتند: ائْتِ بِقُرْآنِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ اين جواب آنست. ميگويد: اين قرآن نهاده و ساخته كسى نيست جز كلام خداوند و نامه و سخن وى نيست. و عرب كان گويند بىخبر، اشارت فرا قدم. معنى آنست كه: وَ ما كانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرِى مِنْ دُونِ اللهِ.

زجاج گفت: وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ افتراء من البشر. هذا كقولهم مَا كَانَ هذا الْكلام كذبا و لكن كَانَ تَصُدِيقَ الَّذِي تَصْدِيقَ الَّذِي القرآن تقدمه، و قيل تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدِيْهِ اى بين يدى القرآن من البعث و الحساب. و القرآن تقدمه، و قيل تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ اى كتب الله المنزلة قبله.

میگوید: این قرآن گواه آن کتابها است که پیش ازین آمد، در آن همانست که در توریة و انجیل. که همه یکدیگر را گواه است و سخنی راست است از یك جا.

وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ يعنى تفصيل المكتوب من الوعد لمن آمن و الوعيد لمن عصى و قيل: تَفْصِيلَ الْكِتابِ يعنى تنبين ما كتب عليكم و فرض لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شك في نزوله من عند ربّ العالمين و لا تهمة انّه من جلّ جلاله لأنّه في اعلى طبقات البلاغة بحسن النّظام و الجزالة.

أُمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بو عبيده گفت: اين ام بمعنى واو است يعنى و يقولون افتراه محمد من قبل نفسه قُلْ يا محمد محتجّا عليهم فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ اى مثل القرآن فى النّظم و البيان. اينجا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ گفت، جاى ديگر بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ گفت، جاى ديگر بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ گفت، جاى ديگر بِعَشْر سُور مِثْلِهِ گفت: ورن ديگر السّان، چون نتوانستند با يك حديث آورد. آن گه گفت: چون خود عاجز آمديد از آوردن مثل آن ديگران را بيارى گيريد. و ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ اى من هو فى النّكذيب مثلكم يريد استعينوا بمن شئتم و اطعتم سو الله ليعاونوكم عليه إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّ محمدا يقوله من نفسه.

بَلْ كَذَبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ حسين فضل را گفتند: هل تجد في القرآن، من جهل شيئا عاداه؟ قال نعم، في موضعين قوله: بَلْ كَذَبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ و قوله: وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكُ قَدِيمٌ همانست كه گفتهاند: و الجاهلون لاهل العلم اعداء. النّاس ابناء ما يحسنون و اعداء ما يجهلون. و نظيره قوله: أَ كَذَبْتُمْ بِآياتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بها عِلْماً.

بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمُهِ يعنى القرآن وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ لَم يعرفوا حقيقته و ما فيه من النّور و الهدى و البيان. و قيل بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بما في القرآن من الجنّة و النّار و البعث و القيامة وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ اي لَم يأتهم، و سيأتيهم حقيقة ما وعدوا في الكتاب، انّه كائن من الوعيد و نازل بهم من العذاب كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني كفّار الامم الماضية بالبعث و القيمة.

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ آخرَ امر المشركين بالهلاك و العذاب. كيف في موضع نصب على خبر كان و لا يجوز ان يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ اين آيت در شأن اهل كتاب فرو آمد. ميگويد: از ايشان كس هست كه گرويده است چون عبد الله سلام و ياران وى. و كس هست كه نگرويده است چون ديگر جهودان. زجاج گفت معنى آنست كه از ايشان كس است كه ميداند كه اين قرآن و رسول حقّ است و بدل راست ميداند و تصديق ميكند امّا معاند است و بر طريق معاندة اظهار كفر ميكند. و از ايشان كس است كه خود نميداند، در شك است و تصديق نميكند. و گفته اند اين آيت در شأن اهل مكه است يعنى و من قومك يا محمد من سيؤمن بالقران. از قوم تو كس هست كه هنوز ايمان نياورده امّا خواهد آورد، كه در علم خدا رفته كه ايمان آرد. و كس هست كه هرگز ايمان نيارد، كه در علم خدا رفته كه كافر ميرد و ايمان نيارد و رَبُكَ أيمان آرد. و كس هست كه هرگز ايمان نيارد، كه در علم خدا رفته كه كافر ميرد و ايمان نيارد و رَبُكَ

وَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ اين آيت منسوخ است بآيت قتال، و نظيرش آنست كه گفت: لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِي دِينِ لِنا اعمالنا و لكم اعمالكم. ميگويد: لي جزاء عملي و لكم جزاء اعمالكم أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بعملي و لا اوخذ بعملكم.

النوية الثالثة

قوله تعالى وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً الآية. كردگار قديم، جبّار نام دار عظيم، جلّ جلاله و عظم شأنه خبر میدهد از هیبت و سیاست روز رستاخیز، روز حشر و نشر، روز عرض و شمار، روز محاسبت و مسائلت خلق اولین و آخرین جمع کرده، دیوان مظالم فرو نهاده، ترازوی عدل در آویخته، دوزخ آشفته، بر گستوان سیاست بر افکنده، و آن را بعرصات حاضر کرده، شعلهای آتش حسرت از دلها بر افروخته، جانها بلب رسیده، دوست و دشمن آشنا و بیگانه از هم جدا کرده، آن ساعت از جناب جبروت و درگاه عزّت بحكم سياست نداي قهر آيد بعابد و معبود باطل مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ اين چنان است که کسی را بیم دهند گویند باش تا من با تو پردازم. جای دیگر بر عموم گفت: سَنَفْرُ غ لَکُمْ أيُّهَ الثَّقَلانِ أرى با شما يردازيم اي جنِّ و انس، أن گه معبودان باطل چون أن هيبت و سياست بينند از عابدان خویش بیزاری گیرند، عابدان بر ایشان دعوی کنند که ما را بطاعت و عبادت خویش فرمودند گناه ایشانراست که ما را از راه ببردند و چنین فرمودند، جواب دهند بتان و طواغیت که فُکُفی باللهِ شَهيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ خداوند آفريدگار و معبود كردگار بيهمتا ميداند و گواه است که میندانستیم و از عبادت و طاعت شما بیخبر بودیم، جماد بودیم بیحیاة و بی صفات و بی معنی، نه سزای پرستیدن داشتیم، نه زبان فرمودن. آن گه عاقبت مناظره ایشان آن بود که همه را بدوزخ فرستند، هم عابد را و هم معبود را، چنان كه ميگويد جلّ جلاله إنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُون اللهِ حَصَبُّ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ تَا تَرا معلوم گردد كه هر طاعت كه نـه خُدايراست امروز محالستُ و فردا وبال و نكالست.

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ خبر میدهد که در هفت آسمان و زمین خدای ست که آفریدگار است و روزی گمار است، و در آفریدن یکتا و در روزی دادن بی همتا، می آفریند بقدرت فراخ بی معونت، روزی میدهد از خزینه فراخ بی مئونت.

خبر درست است از مصطفى (صلى الله عليه وسلم) يدا الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل و النهار.

قُلْ هَلْ مِنْ شُركائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قدرت بركمال، قدرت آفريدگار است كه جهان را آفريننده است و آغاز كننده، و آن گه گذشته را باز پس آرنده، و كهنه را نو سازنده، از نيست هست بيرون آرد و آن گه آن هست به نيست آرد، هر چيزى را ضد وى تواند و هر كارى را عكس وى راند، بند و گشاد و قطع و وصل و جبر و كسر همه تواند، و سرّ آن داند، سنّيى با قدريى مناظره كرد و هر يكى مذهب خويش تقويت ميداد، اعتقاد قدرى آنست كه فعل وى توان وى است، مقدور وى نه مقدور حقّ. آن قدرى ميوهاى از درخت بگرفت گفت: اليس انا فعلت هذا؟

نه كرده من است اين فعل، نبينى كه من كردم و توان منست؟ سنّى گفت: اگر تو كردى و تو گسستى، چنان كه بگسستى بپيوند، و بجاى خويش باز بر. آن قدرى درماند و مسئله تسليم كرد. قال ابن عطاء فى قوله: يَبْدَوُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُعِيدُهُ قال: يبدؤا باظهار القدرة فيوجد المعدوم، ثمّ يعيده فيبقى بابقائه، فلذلك

عظم حال العارف و دلیله قوله: قُلْ هَلْ مِنْ شُركائِكُمْ مَنْ یَهْدِي إِلَى الْحَقِّ الآیة. حق نامی است از نامهای خداوند جلّ جلاله. تفسیر آنست که وی براستی خدا است و بخدایی سزاست و بقدر خود بجا است، بوده و هست و بودنی همه رفتنی اند و وی باقی، موجود دل دوستان، مشهود جان عارفان، نه تغیّر پذیر نه حال گرد، بسزاوار خدایی را جاودان. و بر لسان اهل طریقت این نام حق بسیار رود از آنکه این طایفه از شهود افعال به شهود صفات پیوستند آن گه از شهود صفات با شهود ذات افتادند، اوّل نظاره صنع کردند، پس از صنع در گذشتند، نظاره صفات کردند. باز نظاره صفات بگذاشتند، نظاره ذات کردند.

نظاره صنع را گفت: أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ نظاره صفات را گفت: وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنِ وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنِ الآية. نظاره ذات را گفت: قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ و مصطفى ص» در نظاره فعل گفته: اعوذ بعفوك من عقابك.

و در نظاره صفات گفته: اعوذ برضاك من سخطك، و در نظاره ذات گفته: اعوذ بك منك. آن گه از ديدن خود نيز در گذت: لا احصى ثناء علىك . ثناء علىك .

باز قدم بر تر نهاد بر مقام بقا از حقیقت افراد نشان داد گفت: انت کما اثنیت علی نفسك اوّل مقام استدلال است دیگر مقام افتقار است، سیوم مقام مشاهده، چهارم مقام حیاة، پنجم مقام بقا. پیر طریقت برموز این معانی اشارت کرده و گفته: ای رستاخیز شواهد و استهلاك رسوم عارف بنیستی خود زنده است ای ماجد قیوم همه در آرزوی دیداراند و من در دیدار گم سیل که بدریا رسید از آن سیل چه معلوم، جهان از روز پر است و نابینای مسکین محروم.

خصمان گویند کین سخن زیبا نیست خورشید نه مجرم از کسی بینا نیست

(5) (آيات 42 اليٰ 56)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ الِنِّكَ ۚ أَفَائَنتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْعِلُونَ {44} وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ الِنَكَ ۚ أَفَائَنتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ {43} وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ الِنَكَ ۚ أَفَائَن تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ {43} وَيَوْمَ يَحْشُرُ هُمْ كَانُ لَمْ يَلْبَثُوا اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ

5 النوبة الاولى

قوله تُعالى: و مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ و از ايشان كساناند كه مىنيوشند بتو أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ تو هيچ توانى كه كرانند نتوانند كه دريابند. توانى كه كرانند نتوانند كه دريابند.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ و از ايشان كس است كه مىنگرد بتو أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ تو هيچ توانى كه نابينايان را راه نمايى وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ (43) چون توانى و ايشان نمى بينند.

إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا اللَّه بر مردمان ستم نكند هيچ. وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44) لكن مردمان بر خويشتن ستم ميكنند.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ أَن رُوزِ كه ايشان را بهم كنيم و جمع آريم كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا گويي كه ايشان را درنگ نبود پيش از آن هرگز إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ مگر يك ساعت از روز يَنَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ آشنايي با يكديگر فرا ميدهند قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللهِ زيان كار گشتند ايشان كه دروغ شمردند رستاخيز را و شدن بخداي و ديدار او وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ (45) و ايشان بر راه نبودند.

وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ و اكر بتو نمائيم بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ چيزى از آنچه مشركان قريش را مىوعده دهيم أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ يا ترا پيش بميرانيم فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ باز كَشْت ايشان آخر با ما است ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى ما يَفْعَلُونَ دور با ما است ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى ما يَنْعَلُونَ عَلَى ما يَنْعَلُونَ اللَّهُ سَهِيدٌ عَلَى ما يَفْعَلُونَ

(46) و آن گه الله گواست بر آنچه ایشان میکنند.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ هر امَّتى را پيغامبرى است فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ چون رسول آمد بايشان قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ميان ايشان و ميان پيغامبر ايشان كار برگزارند بداد و سزا وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (47) و بر هيچ كس از ايشان ستم نجويند.

وَ يَقُولُونَ مَتَّى هَذَا الْوَعْدُ مَيكويند كه هنگام اين خاست از گور كى است؟ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (48) اگر

مىراست گوئيد.

قُلُّ بَكُو لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرَّا من خويشتن را نتوان گزند باز داشتن دارم وَ لا نَفْعاً و نه توان سود يافتن إلَّا ما شاءَ الله مگر آنچه الله خواهد لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ هلاك گشتن و مردن هر گروهي را هنگامي است إذا جاءَ أَجَلُهُمْ چون هنگام ايشان در رسد فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً از آن هنگام نه يك ساعت با پس نشيند وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ (49) و نه يك ساعت بيش شوند.

قُلُ بِكُو أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ چِون بِينيد اگر بشما آيد عذاب او بَياتاً أَوْ نَهاراً بِه شبيخون يا بروز ما ذا يَسْتَعْجلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) چِه چِيز است از آنكه بد كاران و كافران بآن ميشتابند.

أُ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بِسِ إَنكه آنِ بِيفتادِ بخواهيد گرويد بآن؟

إَلْانَ كُه إكنونَ اِستَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51) و همه عمر خويش بآن مىشتابيديد.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا آن گه ستم كاران را گويند ذُوَقُوا عَذابَ الْخُلْدِ چشيد عذاب جاويدى هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بَما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (52) شما را پاداش دهند مگر بآنچه ميكرديد

وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ خبر مىپرسند از تو أَ حَقٌّ هُوَ كه خود راست است این خبر رستاخیز قُلْ اِي وَ رَبِّي بگو آری بخدای من اِنَّهُ لَحَقٌّ كه این خبر راست است وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ (53) و شما پیش نشوید و او را در خود عاجز نیارید

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ و اكر هر كسى را كه و بر خود ستم كرد ما فِي الْأَرْضِ او را ملك بود هر چه در زمين است لَافْتَدَتْ بِهِ خويشتن را بآن باز خريد جويد و نيابد وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ و پشيمانى خويش در دل نهان دارند لَمَّا رَأُوا الْعَذابَ آن گه كه عذاب بينند وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ و ميان ايشان كار بِرگزارند بسزا و داد وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (54) و بر هيچ كس از ايشان ستم نكنند.

ألا آگاه باشید و بدانید.

إِنَّ يِشَّهِ ما فِي السَّمَاوِاتِ وَ الْأَرْضِ كه خداى را است هر چه در آسمان و زمين است أَلا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقُّ ا أَكَاه باشيد كه گفت خدا راست است وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (55) لكن بيشتر ايشان نميدانند.

هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ اوست كه مرده زنده ميكند و زنده ميميراند وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (56) و شما را همه بـا او خواهند برد.

النوبة الثانية

قوله تعالى: و مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ابن آيت در شأن مستهزيان آمد كه استماع ايشان بتعنّت و استهزا بود، لا جرم مى شنيدند و ايشان را در آن هيچ نفع نبود، و ايشان را بكار نيامد، همچون كسى كه كر باشد و خود به اصل هيچ نشنود. و گفتهاند: سمع در قرآن بر دو وجه است: يكى سمع ايمان است بدل، چنان كه در سورت هود گفت: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ اى لم يطيقوا سمع الايمان بالقلب. و در سورة الكهف گفت: و كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً يعنى سمع الايمان بالقلوب.

أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ هم ازين باب است. وجه ديگر سمع آست بگوش سر، چنان كه در سورة هل اتى گفت: فَجَعَلْناهُ سَمِعاً بَصِيراً اى سميع الاذنين. و در آل عمران گفت: إنّنا سَمِعنا مُنادِياً يعنى محمدا (صلى الله عليه وسلم) ينادى بالايمان. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ هم ازين باب است كه اين استماع بگوش سر است أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ يا محمد تو چون توانى كه كران را بگوش دل شنوا كنى؟ ايشان را دريافت نيست و هدايت نيست كه ايشان را را و ننموديم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ اين نظر چشم سر است أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ اين نابينايي نابينايي دل است چنان كه جاى ديگر گفت: فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصَّدُورِ ميگويد: كافران و جهودان در تو مينگرند و معجزات و دلايل روشن ميبينند و آن ديدن و نگرستن ايشان را سود نميدارد و بكار نيايد كه خود باصل هيچ نميدارد و بكار نيايد كه خود باصل هيچ مينينند.

درین دو آیت بیان است که سمع را بر بصر فضل است گوش را بر چشم افزونی است در شرف، که عقل را ور سمع بست و نظر بر چشم بست. و گفتهاند: بصر در قرآن بر سه وجه است: یکی دیدار دل است و بصیرت سر چنان که درین آیت گفت: و لَوْ کانُوا لا یُبْصِرُونَ یعنی الهدی بالقلوب، و در سورة الملائکة گفت: و ما یَسْتُوی الْأُعْمی وَ الْبَصِیرُ یعنی بصیر القلب بالایمان و هو المؤمن. و در سورة الاعراف گفت: و تراهُمْ یَنْظُرُونَ اِلَیْكَ وَ هُمْ لا یُبْصِرُونَ یعنی بالقلوب. دیگر دیدار چشم است چنان که گفت: فَارْتَدَ بَصِیراً ای بصیرا بالعینین. و در سورة یوسف گفت: فَارْتَدَ بَصِیراً یعنی بالعینین. و در سورة موم بصیرت حجّت است چنان بالعینین. و در سورة طه گفت: وَ قُدْ کُنْتُ بَصِیراً یعنی بالحجة فی الدّنیا.

قوله: إِنَّ اللَّه لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً لانه يتصرّف في ملكه و هو في جميع افعاله متفضّل او عادل و لكِنَ النَّه لا يَظْلِمُونَ بالكفر و المعصية و فعلهم ما ليس لهم ان يفعلوا و الظّلم ما ليس للفاعل ان يفعله. ميگويد: الله بر هيچ كس ظلم نكند و فعل وي بهيچ وجه ظلم نيست كه جز تصرف در ملك خود نيست اگر بنوازد فضل است و او را سزاست، و اگر براند عدل است و او را رواست. اما بندگان بر خود ظلم كردند كه كفر و شرك آوردند و آن كردند كه ايشان را نرسد و نه سزاست كه كنند. قرائت حمزه و كسايي و لكن بتخفيف، إلناس برفع و معني همانست.

و یوم یَدْشُر هُمْ کَأَنْ لَمْ یَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهارِ روز قیامت مؤمن از پس شادی و امن و راحت که بیند، بودن خویش در دنیا و در برزخ چنان فراموش کند که پندارد که یك ساعت بیش نبودست و کافر از اندوه و بیم و نومیدی که باو رسد و بیند چنان داند که در دنیا و برزخ یك ساعت بیش نبودست مؤمن در شادی همه اندوهان فراموش کند و کافر در غم همه شادیها فراموش کند.

يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ روز رستاخيز روزى دراز است و احوال آن در درازى روز ميگردد از گوناگون هنگامى باشد كه خلق در آن هنگام چنان باشند كه يَفِرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا و هنگامى باشد كه يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ اى يعرف بعضهم بعضا معرفتهم فى الدّنيا، ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة.

و قيل يتعرّف بعضهم من بعض مدّة لبثهم في القبور. و قيل يَنَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ تعارف توبيخ لانّ كلّ فريق . يقول للآخر انت اضللتني و ما يشبه هذا.

قُدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اى خُسر ثُواب الجنّة و حظوظ الخيرات. الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ يعنى بالبعث و النشور وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ الى الايمان.

وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ اين ماء صلت است و جالب آن نون مشدّد است و صلت سخن ابنست و ان نرك اين رؤيت رؤيت بصر است يعنى ان نرك بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب في حياتك أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ و لم نرك ذلك فَالَيْنا مَرْجِعُهُمْ في القيامة.

ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ عالم بفعلهم و تكذيبهم فيجازيهم عليه، اين ثم درين موضع كلمتى است از

کلمات صلت در آن حکم تعقیب نیست و عرب ثم گویند و بعد گویند بینیّت تعقیب، چنان که گفت بَعْدَ ذلِكَ زَنِیم و معنی آیت آنست که اگر بتو نمائیم درین جهان در حال زندگی تو عذاب ایشان و انتقام کنیم از ایشان، و اگر نه بعد از وفات تو در آن جهان عذاب کنیم و جزا دهیم. پس رب العالمین در حیاة پیغامبر بعضی عذاب ایشان بوی نمود روز بدر و عذاب آن جهانی ایشان را خود بر جا است و ایشان را میعاد. و گفته اند این آیت منسوخ است بآیت سیف.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِن الامم الماضية رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ او بلغتهم دعوته فلم يؤمنوا قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اي

اهلكوا و نجا المؤمنون و كان ذلك من الله عدلا.

میگوید: هر امّتی را از امّتهای گذشته پیغام بری بود آن پیغامبر بایشان آمدید و بر دین حق دعوت کردید، پس اگر ایشان ایمان نیاوردندی و رسالت وی نپذیرفتندی و حجّت بر ایشان محکم گشتید و عذر برنده شدید، رب العالمین عذاب بایشان فرو گشادید گردن کشان و ناگرویدگان را هلاك کردید، و مؤمنانرا نجات بودید، و این از خداوند جلّ جلاله عدل است و داد بسزا، همان است که جایی دیگر گفت و ما کُنّا مُعَذّبینَ حَتّی نَبْعَثَ رَسُولًا و قال تعالی: رُسُلًا مُبَشِرینَ وَ مُنْذِرینَ لِنَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللهِ کُفت و مقاتل و کلبی فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ یعنی یوم القیمة قضی بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ گفتند: روز قیامت ربّ العزّة گوید: الم یاتکم رسلی بکتابی رسولان من بشما آمدند و پیغام ما بشما گذاردند و نامه من بر شما خواندند. ایشان گویند: ما اتانا لك رسول و لا کتاب، بما هیچ پیغامبر نیامد و نه هیچ نامه بما رسید پس رسولان آیند و بر امّت خویش گواهی دهند بایمان و کفر ایشان. همان است که جایی دیگر گفت: و قال الرَّسُولُ یا رَبِّ إِنَّ است که جایی دیگر گفت: و قال الرَّسُولُ یا رَبِّ إِنَّ هُمْ وَمِی دادند قُضِی بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ میان ایشان کار برگزارند و هر کسی را بسزای خود رساند و هم لا گواهی دادند قُضِی بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ میان ایشان کار برگزارند و هر کسی را بسزای خود رساند و هم لا یواهی دادند قُضِی بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ میان ایشان کار برگزارند و هر کسی را بسزای خود رساند و هم لا یواهی دادند قُضِی بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ میان ایشان کار برگزارند و هر کسی را بسزای خود رساند و هم لا یواهی سبّآتهم.

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ چون اين آيت فرود آمد كه وَ إِمَّا نُريَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ كافران گفتند: بر سبيل استهزا اين و عده عذاب كه ميدهي كي خواهد بود إِنْ كُنْتُمْ يا محمد انت و اتباعك صادِقِينَ بنزول

العذاب

قل یا محمد مجیبا لهم لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرَّا وَ لا نَفْعاً إِلَّا ما شاءَ الله أن املكه فكیف املك انزال العذاب. و گفته اند: مَتی هذا الْوَعْدُ این و عد بعث است در همه قرآن و معنی آنست كه چون ایشان از رستاخیز پرسند یا محمد تو جواب ده كه لا أَمْلِكُ لِنَفْسِی ضَرَّا وَ لا نَفْعاً بیان تاویل این آیت آنجاست كه گفت: قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِی ضَرَّا وَ لا نَفْعاً إِلَّا ما شاءَ الله وَ لُو كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَیْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَیْرِ ترا می پرسند كه رستاخیز كی خواهد بود گوی من اگر غیب دانستمی خویشتن را از گزند نگاه داشتمی و به هر چه خیر بودی رسیدمی، و چون غیب ندانم اینجا كه بودنی امروز چیست، چون دانم غیب رستاخیز كه رستاخیز كه رستاخیز كی است؟ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلُ ای لهلاك كل ّامّة اجل إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ وقت فناء اعمار هم فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ ای لا يتأخرون و لا يتقدّمون. عمر خطاب گفت: اوّل ما یهلك من

الامم الجراد.

قُلُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ این عذاب درین آیت نام رستاخیز است و در قرآن آن را نظائر است إِنَّ عذاب رَبِّكَ لُواقِعٌ ما لَهُ مِنْ دافِعٍ آن روز را عذاب نام كرد كه آن روز عذاب كافران است. و در قرآن عذاب است مراد بآن مرگ، و عذاب است مراد بآن رستاخیز، و عذاب بحقیقت عذاب. بَیاتاً ای وقت بیات و هو اللّیل أَوْ نَهاراً چون ایشان استعجال عذاب كردند و از رستاخیز بسیار می پرسیدند، فرمان آمد كه یا محمد ایشان را بگوی أ رَأَیْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ چه بینید اگر این عذاب ناگاه بشما آید و رستاخیز ناگاه بیای شود بشب یا بروز، شما بچه چیز می شتابید از آن، چه چیز است از آن عذاب و از آن روز كه كافران بآن می شتابند و این استفهام بمعنی تهویل و تعظیم است ای ما اعظم ما یلتمسون و پستعجلون.

أَ ثُمُّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ابن ثم نه حرف عطف است كه بمعنى حينئذ است و ابن استفهام بمعنى انكار است يقول أحينئذ اذا نزل العذاب صدّقتم بالعذاب في وقت نزوله و آمنتم بالله وقت البأس. ابن جواب

ایشانست که گفتند: چون عذاب معاینه بینیم ایمان آریم، ایشان را گویند در آن حال آلْآنَ وَ قَدْ کُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تکذیبا و استهزاء این هم چنان است که فرا فرعون گفتند آلْآنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ جایی دیگر گفت: یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّكَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إیمانُها الآیة.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظُلَمُوا الشَّرِكُوا كُوفُوا عَذابَ الْخُلْدِ اي على الدّوام هَلْ تُجْزَوْنَ اليوم إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ في

الدُّنيا فما جزاء الشَّرك الَّا النَّارِ.

وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ اى يستخبرونك أَحَقُّ ما اخبرتنا به من العذاب و البعث.

مقاتل گفت: حيى ابن اخطب چون به مكه آمد به مصطفى (صلى الله عليه وسلم) گفت يا محمد احق ما تقول ام باطل ا بالجد منك هذا ام انت هازل؟ اين جواب وى است قُلْ يا محمد إي وَ رَبِّي جايى ديگر گفت: قُلْ بَلى وَ رَبِّي جايى ديگر گفت: قُلْ نَعَمْ معنى هر سه لفظ آنست كه آرى حقّ است و راست إنَّهُ لَحَقُّ اين ها با عذاب شود و با قرآن و با بعث و حساب، اى انّ ذلك لحقّ كاين لا محالة وَ ما أَنْتُمْ بمعْجزينَ اى سابقين فائتين.

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ اى كفرت ما فِي الْأَرْضِ لَاقْتَدَتْ بِهِ ثُمّ لَم يقبل منه فداه، همانست كه جايى ديگر گفت: وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذْ مِنْها ميگويد: اگر هر چه در زمين ملك كافر بود خواهد كه خويشتن را بآن باز خرد روز قيامت، و فداى عذاب خويش كند، لكن ندا از وى نپذيرند و عذاب از

وی باز نگیرند.

و أَسَرُّوا النَّدامَةَ اى اظهروها لَمَّا رَأُوا الْعَذابَ پشيمانى ظاهر كنند آن روز لكن پشيمانى سود ندارد و بكار نيايد. و قيل: أَسَرُّوا النَّدامَة اى كتموا النّدامة يعنى الرّوساء من السفلة الّذين اضلّوهم و قُضِيَ بَيْنَهُمْ اى بين السفلة و بين الرّوساء بِالْقِسْطِ بالعدل فيجازى كلّ على صنعه. ميگويد: مهتران و سروران كفره كه سفله خود را بى راه كرده بودند و ايشان را بر كفر داشته، آن روز پشيمان شوند از كرد و گفت خويش، امّا آن پشيمانى از سفله خود پنهان ميدارند و ظاهر نكنند تا ربّ العزة ميان ايشان حكم كند و كار بر گزارد بعدل و راستى، و هر كس را آنچه سزاى وى است از پاداش بوى دهد و قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ اين آيت را حكم تكرار نيست كه آنچه اوّل گفت در شأن قومى است و اين در حق قومى ديگر. و گفتهاند: اين قضاء آنست كه دوزخيان را از بهشتيان جدا كنند، بهشتيان را ببهشت فرستند و دوزخيان را بدوزخ، و بر كس از ايشان ستم نكنند.

رَ اللهِ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا مانع من عذابه و لا يقبل فداء أَلا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقُّ وعده و وعيده كائنان لا خلف فيهما وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ البعث هُوَ يُحيِي للبعث وَ يُمِيتُ في الدِّنيا وَ إِلَيْهِ

تُرْ جَعُونَ في الآخرة.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ مستمعان مختلفاند و درجات ايشان بر تفاوت، يكى بطبع شنيد بگوش سر خفته بود سماع او را بيدار كرد تا از غم بياسود، يكى بحل شنيد با نفسى مرده و دلى تشنه و نفسى سماع او را در حركت آورد تا او را نسيم انس دميد، يكى بحق شنيد با نفسى مرده و دلى تشنه و نفسى سوخته يادگار ازلى رسيده و جان بمهر آسوده و سرّ از محبّت ممتلى گشته. بو سهل صعلوكى گفت: مستمع در سماع ميان استتار و تجلّى است. استتار حقّ مبتديان است، و نشان نظر رحمت در كار مردان، كه از ضعف و عجز طاقت مكاشفت سلطان حقيقت ندارند. و باين معنى حكايت كنند از منصور مغربى گفت: بحلّهاى از حلّههاى عرب فرو آمدم جوانى مرا مهمانى كرد در ميانه ناگاه بيفتاد آن جوان و بيهوش گشت، از حال وى پرسيدم گفتند: بنت عمّى آويخته وى گشته و اين ساعت آن بنت عمّ در خيمه خويش فرا رفت، غبار دامن وى در حال رفتن اين جوان بديد بيفتاد و بيهوش گشت، اين در ويش برخاست بدر آن خيمه شد و شفاعت كرد از بهر اين جوان گفت: ان للغريب فيكم حرمة و در ماما و قد جئت مستشفعا اليك فى امر هذا الشّاب فتعطفى عليه فيما به من هواك.

فقالت المرأة انت سليم القلب انه لا يطيق شهود غبار ذيلي كيف يطيق محبتي.

چون درویش در حق آن جوان شفاعت کرد، وی جواب داد که: ای سلیم القلب کسی که طاقت دیدار غبار دامن ما ندارد طاقت دیدار جمال و صحبت ما چون دارد؟ این است حال مرید او را در پرده

خودی در پوشش میدارند تا در سطوات حقیقت یکبارگی سوخته و گداخته نگردد، یك تابش برق حقیقت بیش نبیند که او را در حرکت آرد نعره زند، و جامه درد و گریه کند، باز چون بمحل استقامت رسد و در حقیقت افراد متمكّن شود نسیم قرب از افق تجلّی بر وی دمیدن گیرد، آن حرکات بسکنات بدل شود، زیرا موارد هیبت ادب حضرت بجای آرد. اینست که ربّ العالمین گفت: فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا

إِنَّ الله لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْناً نفى ظلم از خويشتن كرد، و تقدير ظلم در وصف وى خود محالست كه خلق اخلق اوست، و ملك ملك او، و حق حقّ او، ظالم كسى باشد كه از حدّ فرمان در گذرد، و حكمى كه او را لازم آيد اندازه آن در گذارد. و حقّ جلّ جلاله بجلال قدر خويش حاكم است نه محكوم، آمر است نه مأمور، قهّار است نه مقهور، بنده را بيافريد بقدرت بى وسيلت، او را بيرورد بنعمت بىشفاعت، حكم خود بر وى براند بىمشاورت، اگر بخواند و بنوازد فضل و لطف اوست، و اگر براند و بيندازد قهر و عدل اوست، هر چه كند رواست كه خداوند و آفريدگار بحقيقت اوست جلّ جلاله و تقدست اسماؤه و تعالت صفاته. وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَدِدُهُمْ الآية. خبر وى درست، و و عد وى راست و وعيد وى حقّاب تعالت صفاته. و هر چه آيد آمده گير و برده از روى كار برگرفته گير. يقول الله عز و جلّ فَكَشَفْنا عَنْك خِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْبُوْمَ حَدِيدٌ قُلْ لا أُمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلّا ما شاءَ الله اى مهتر كونين و سيّد خطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْبُوْمَ حَدِيدٌ قُلْ لا أُمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلّا ما شاءَ الله اى مهتر كونين و سيّد خطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْبُونَ مَ حَدِيدٌ قُلْ لا أُمْلِكُ بِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً إِلّا ما شاءَ الله اى مهتر كونين و سيّد خطاءَكَ فَبصَرُكَ الْبيست، بند و گشاد دار و گير بداشت ما نيست، ضارّست خداوند گشاد و بند، و گير بداشت ما نيست كه ضارّ و نافع جز نام و صفت يك خداى نيست، ضارّست خداوند گشاد و بند، و يورتش بر سود و گزند، و كليد دار جدايي و پيوند، نافع است سود نماى خلقان، و سپردن سودها بر وي آسان، و سود همه بدست وي نه بدست كسان.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً من خاف البيات لم يستلذ السيّئات، من توسد الغفلة ايقظه فجأة العقوبة، من عرف كمال القدرة لم يا من فجأة الأخذ بالشدّة.

وَ يَسْتَنْبِنُونَكَ أَ حَقٌ هُوَ الآية. راه حق بر روندگان روشن، لكن چه سود كه يك مرد راه رو نيست، دريغا كه بستان نعمت پر ثمار لطايف است و يك خورنده نيست، همه عالم پر صدف دعوى و يك ذره جو هر معنى نيست، در ميدان جلال صد هزار سمند هدايت و يك سوار نيست. بو يزيد بسطامى گفته: كه راه حق چون آفتاب تابان است، هر كه بينايى دارد چون در نگرد با يقين و ايمان است، در هر كلوخى و ذرّهاى از ذرائر موجودات بر يگانگى حقّ صد هزار بيانست.

مرد باید که بوی داند برد و رنه عالم پر از نسیم صبا است

أَلا إِنَّ شِّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الحادثات باسرِ ها شَّه ملكا و به ظهورا و منه ابتداء و اليه انتهاء فقوله حقّ و وعده صدق و امره حتم و قضاؤه بثّ و هو العليّ، و على ما يشاء قوى، يحيى القلوب بانوار المشاهدة، و يميت النّفوس بانواع المجاهدة، يحيى من يشاء بالاقبال عليه و يميت من يشاء بالاعراض عنه يحيى قلوب قوم بجميل الرجاء و يميت قلوب قوم بوسم القنوط.

(6) (آيات 57 اليٰ 70) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ {57} قُلْ رِفَحْنْلِ اللَّهِ وَرِرَحْمَتِهِ فَرَذَٰ الْكُوْرِ وَهُ مَنْ لِيَّامُ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ {57}

قُّلُ بَفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِه ٰ فَبَذَٰلِكَ فَلْيَقُرَحُوا هُوَ ۚ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ {8ُ8ُ} قُلُ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقِ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقَيْامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ {60} وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ {60} وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُقِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {61} أَلًا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {62}

الَّذِينُّ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ إِ3كَا ۚ

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {64}

وَ لَا يَحْزُ نُكَ قَوْلُهُمْ النَّ الْعِزَّةَ لِنَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {65}

أَلَا إِنَّ يَثِّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ {66} هُو الَّذِي جَعِلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {67}.

قَالُوا اِتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۖ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتُ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ ۚ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سَلْطَانِ بِهِٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {68}

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ ۚ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {69}

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرَّجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ {70}

6 النوبة الاولى قد النّوبة الأولى قد جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ آمد بِشما بندى از خداوند شما وَ شِفاءٌ قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اى مردمان قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ آمد بِشما بندى از خداوند شما وَ شِفاءٌ قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اى مردمان قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ آمد بِشما بندى از خداوند شما وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ و شفا و آساني آن را كه در دلها بود وَ هُدئً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (57) و راه نموني و مهربانی گرویدگان را.

قُلْ بِفَصْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ گوى بفضل خداى و رحمت او فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا بآن شاد باشيد و خرّم هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (58) فضل خداي به است از آنچه شما گرد ميكنيد در دنيا.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ گُوى چِه بينيد ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقِ آنچِه الله شما را فرستاد از آسمان از روزِي فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا شما فرا ايستاديد و از أنَ بخوِيشتن حرام ساختيد و حلال ساختيد قُلْ أَشُّهُ أذِنَ لَكُمْ گوى الله شما را دستورى داد أمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ (59) يا بر الله دروغ مىسازيد.

وَ مَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ چِه مي پندار ند أيشان كه بر خداى مي دروغ سازند يَوْمَ الْقِيامَةِ

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَصْل عَلَى النَّاسِ اللَّه با فضل است بر مردمان وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ (60) لكن بيشتر ایشان از الله بآزادی نه اند نه با او آشنااند.

وَ ما تَكُونُ فِي شَأْن در هيچ كار نباشي تو وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآن و ازين قرآن هيچ چيز نخواني وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ وَ هيچ كَارْ نكنيد إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً مكر ما بر َ شَما كُوآه باشيم إِذْ تُفِيْضُونَ فِيهِ آنْ كه كه ميباشيد در كار و ميرويد در آن و ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ و دور نيست و غائبَ از خداوند تو مِنْ مِثْقالِ ذُرَّةٍ هام سنگ يك ذره فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ نه در زمين و نه در آسمان وَ لا أصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرَ و نه كم از ذرهاى و نه مه از آن إلَّا فِي كِتابٍ مُبين (61) مكر كه در نوشتهايست بیدای، روشن درست

أُلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ آگاه بيد كه اولياى خدا آنند كه بـاو گرونـد لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) ور

ایشان فردا نه بیم است و نه اندو هگن باشند.

الَّذِينَ آمَنُوا ايشان كه باو بكرويدند وَ كانُوا يَتَّقُونَ (63) و آزرم ميداشتند و پر هيزگار بودند.

لهمُ الْبُشْرِي فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ ايشان را بشارت است درين جهان و در أن جهان تَبْدِيلَ لِكَلِمُ اتِ اللَّهِ بدلُّ كردن نيست سخنان خداى را و وعدهاى او رالِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64) آنست پیروزی بزرگوار.

وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ اندوهكن مكناد ترا سخن ايشان إنَّ الْعِزَّةَ يِثِّهِ جَمِيعاً خدايي الله راست بهمكي و توانايي در همه كار و توانستن با همه كس هُوَ السَّمِيعُ أَلْعَلِيمُ (65) او شنواست دانا.

أَلَا إِنَّ يِنَّهِ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ آكَاه بيد كه الله راست هر چه در آسمان و زمين چيز و كسُ است وَ ما يَتَّبعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكاءَ بِچِه چِيزِي ميپيبرند ايشان كه جز از الله انبازان ميخوانند إنْ يَتْبِعُونَ إِلَّا الظنَّ بر چِه اعتماد ميكنند جز از پندار كه پي ميبرند وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (66) و جز از دروغ روشن که میگویند.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ اوست كه شما را شب آفريد لِتَسْكُنُوا فِيهِ تا درو بياراميد وَ النَّهارَ مُبْصِراً و روز روشن آفرید تا درو بینند إنَّ فِی ذٰلِكَ لَآیاتٍ در آن نشانهای روشن است توانایی و دانایی الله را لِقُوْم يَسْمَعُونَ (67) ايشان را كه بشنوند. قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً گفتند: كه الله فرزند گرفت سُبْحانَهُ پاكى و بى عيبى و بىفرزندى الله راست هُوَ الْغَنِيُّ او بىنياز است و پاك است لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ او راست هر چه در «هفت» آسمان و «هفت» زمين است إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانِ بِهذا نيست بنزديك شما اين سخن را هيچ عذر و هيچ حجت أَ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ (68) بر خداى چيزى مىگوييد كه آن را ندانيد.

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بِكُوى أيشان كه بر خداى دروغ مىسازند لا يُفْلِحُونَ (69) نيك نيانند.

مَتَاعُ فِي الدُّنْيا يك چند ايشان را درين جهان فرا دارند ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ و آن گه بازگشت ايشان با ما ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِيدَ و آن گه بچشانيم ايشان را عذاب سخت بِما كانُوا يَكْفُرُونَ (70) بآنچه حق فرا ميپوشيدند و كافر ميشدند.

النوية الثانية

قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ و اين ناس مشركان قريشاند و موعظة و شفاء و هدى و رحمة همه صفات قرآناند موعظة خواند زيرا كه در آن هم وعظ است و هم زجر، مطيع بوى پند پذيرد و در طاعت بيفزايد عاصى پند گيرد و از معصيت باز ايستد، شفا خواند زيرا كه درد جهل را دارو است، و بيمارى شك را درمان. هُدى و رَحْمَةٌ خواند بيگانه را بر راه ميخواند و آشنا را بر صواب ميراند، هدايت را سبب است و نجات را وسيات، رحمت مؤمنان است و تذكره خايفان، و تبصره دوستان و قيل: و رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ اى نعمة من الله لاصحاب محمد ص.

قُلُ یا محمد للمؤمنین بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْیَفْرَ حُوا میگوید: بفضل خدا و رحمت او شاد باشید این «باء» بفضل الله، خود تمام است بمعنی. و این «باء» بذلك بدل است از آن در آورد كه سخن متطاول گشت هُو خَیْرٌ یعنی فضل الله خیر، فضل و رحمت یاد كرد و آن گه جواب سخن با فضل برد تنها و این در عربیّت مشهور است و در قرآن این را نظائر است فَلْیَفْرَ حُوا بیاء تجمعون بتا قرائت ابو جعفر است و شامی. و المعنی فلیفرح المؤمنون بذلك فهو خیر ممّا تجمعونه ایّها المخاطبون فلتفرحوا، و تجمعون بتاء مخاطبه قرائت یعقوب است بروایت رویس یعنی فلتفرحوا یا معشر المؤمنین هو خیر ممّا تجمعون من الاموال لانّ منافع القرآن و الایمان تبقی لصاحبه و منافع الاموال تفنی و تورث صاحبها الندامة فی العقبی. امّا تفسیر فضل و رحمت آنست که مصطفی (صلی الله علیه وسلم) گفت: قال بفضل الله یعنی القرآن و برحمته ان جعلکم من اهله.

ابن عباس گفت: فضل الله، الأيمان و رحمته القرآن. ابن عمر گفت: فضل الله، الايمان و رحمته تزيينه في القلب، يقول الله تعالى: وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ سهل بن عبد الله گفت: فضل الله، الاسلام و رحمته السّنة. و قيل: فضل الله، النّعم الظّاهرة و رحمته النّعم الباطنة.

يقول الله تعالى: وَ أُسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بِاطِنَةً و قيل: فضله إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى و رحمته أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ و قيل: فضل الله القرآن لان الله تعالى سمّى القرآن عظيما و سمّى فضله عظيما، فقال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قال: تعالى وَ كَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً فكانّه قال: وَ كَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ان آتاك القرآن العظيم، و رحمته محمد (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى: وَ مَا أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و قال النبى صِ: «انّما انا رحمة مهداة»

و قيل: فضل الله قوله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ و رحمته كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ و قيل: فضله، اظهار الجميل. و رحمته، ستر القبيح ذو النون: گفت رحمت علم است كه گفت: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ است كه گفت: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيراً و امّت محمد را در اين آيت شرفي است تمام كه ايشان را در مرتبت فضل برابر بيغامبر نهاد، فقال تعالى للنبي: وَ كَانَ فَضْلُ اللهِ عَلْيكَ عَظِيماً و قال لامّته: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَمَنْ لامّته: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَمَنْ لامّته: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَمَنْ لامّته:

قوله: قُلُ أَ رَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ اين خطاب با قريش است كه ايشان چيزهايي حرام كردند بخويشتن چون: بحيره و سائبه و وصيله و حامي و چيزهايي حجر كردند از انعام و حرث بخويشتن و ماههايي حرام كردند بخويشتن از حرام چون خون و مردار، و

ذلك قوله: وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُركاءُ و حلال گرفتن شعائر و هدى و آنچه در آن آيت است كه لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ و مردان از زنان ميراث بردن، و ذلك قوله: لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النساءَ كَرْهاً اينست تحريم و تحليل قريش كه ربّ العالمين ميگويد: أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللهِ يعنى من تحليل رِزْق لكم فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ في هذا التّحريم و التّحليل أَمْ عَلَى اللهِ يعنى بل على الله تَفْتَرُونَ و هو قولهم: وَ اللهُ أَمَرَنا بِها معنى آنست كه الله شما را دستوري داد در تحريم و تحليل، نداد دستوري بلكه بر الله شما دروغ سازيد همانست كه جايى ديگر گفت: آلذّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَم الْأَنْتَيْنِ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ و شرح وجوه اين در سورة المائدة و الانعام مفصل است.

وَ مَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيامَةِ اى ما ظنّهم ذلك اليوم بالله و قد افتروا على الله، يعنى أ يحسبون انّ الله لا يؤاخذهم به و لا يعاقبهم عليه؟ كلا إنّ الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ بتاخير العذاب و بما انزل من الرّزق و وسّع على العباد وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ الله على نعمه.

وَ ما تَكُونُ يا محمد فِي شَأْنِ اى امر من امورك، و جمعه شئون تقول العرب ما شانت شانه، اى ما عملت عمله. و شان الرّأس الخطوط الّتي تكون في الهامة.

واحدها، شان و معناه اى وقت تكون فى شأن من عبادة و ما تَثْلُوا مِنْهُ اى من الله من قرآن انزله عليك و لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ تلاوت قرآن و عمل بندگان از هم جدا كرد اين دليل است كه قرائت قرآن بلفظ خواننده نه مخلوق است و نه در شمار اعمال وى است بخلاف قول لفظيان و جهميان، احمد حنبل گفت: اللفظيّة شر من الجهميّة لان قولهم و كفر هم اغمض. و از احمد حنبل پرسيدند از قومى كه گويند الحمد شه چون بقصد قرآن خواندن گويى نه مخلوق است و چون بقصد شكر نعمت گويى مخلوق است. احمد خشم گرفت و دست برسائل افشاند، گفت: اين سخن دروغ است و باطل.

ما كان غير مخلوق فهو على الالسن غير مخلوق و ما كان مخلوقا فهو على الالسن مخلوق. و قال ابو سعيد يحيى بن منصور من اشار الى لفظ او تحريك لسان او استماع آذان او كتابة او تحريك اصابع او حفظ بالقرآن ان شيئا منها مخلوق فهو كافر. و هذا قول احمد بن حنبل لان ما يحصل ملفوظا بلفظ مخلوق او يحصل مكتوبا بكتابة مخلوقة فانه مخلوق و لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلِ إِلّا كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً

نشاهد ما تعملون.

إِذْ تُفِيضُونَ اى تاخذون و تدخلون في ذلك العمل. اين خطاب با مصطفى است و امّت وى، و افاضت هموار رفتن بود در کار. میگوید: شما هیچ کار نکنید و در هیچ کار نروید که نه ما بشما داناایم و آگاه و میبینیم شما را در آن کار آن گه که در آن میروید و میکنید و ما یَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ قرائت کسایی يعزب بكسر زاء است و هما لغتان كقوله يعكفون و يعكفون و يعرشون و يعرشون و العزبة و العزوبة بعد الانسان عن التزوج، و العذاب البعيد، يقال رجل عزب و امراة عزبة مِنْ مِثْقال ذَرَّةٍ من صلت است و معناه لا يعزب اى لا يغيب و لا يبعد عن ربّك مثقال ذرّة اى وزن ذرة و انّما قال للوزن مثقالا لأنّ الشيء لا يوزن حتَّى يكون له ثقل و ذرَّة النَّملة الحمراء الصّغيرة ضربها الله مثلاً بصغر جرمها و خفّة وزنها فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ دِر قرآن ارض بهفت وجه آيد يكي آنست كـه زمين بهشت خواهدٍ و ذلك في قوله وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ همانست كه در سورة الانبياء گفت: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ يعنى ارض الجنّة. وجه دوّم ارض شام است، زمين مقدّسه و هو قوله: يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ همانست كه جايي ديگر گفت و نَجَيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها يعني الارضَ المقدّسة. وجه سيوم ارض مدينه است و ذلك في العنكبوت يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَة يعني ارض المدينة يأمر هم بالهجرة اليها، همانست كه دِر سورة النساء گفت: أ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً و در بني اسرائيل گفت: وَ إِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّ وِنَكَ مِنَ الْأَرْضِ و قال في النساء يَجِدْ فِي الْأَرْضِ يعنى ارض المدينة مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً چهارم زمين مكه است و ذلك في قوله أ و لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَاتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها و در سورة الانبياء كفت: نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها أَ فَهُمُ الْغالِبُونَ و در سورة النساء گفت: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ يعني ارض مكة.

پنجم زمين مصر است چنان كه گفت: اَجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ اى على خراج ارض مصر. و قال مَكَنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ و قال تعالى: فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ و قال: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيدُ أَنْ

نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ إِنَّ الْأَرْضِ شِيْ يُورِثُها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ مراد باين همه زمين مصر السلام است. ششم زمين اسلام است چنان كه گفت: أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ يعنى ارض العرب و هي ارض الاسلام همانست كه گفت: إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ يعنى ارض العرب و هي ارض الاسلام: وجه هفتم ارض الاسلام يعنى جميع الارضين همه زمينها در تحت آن شود كقوله تعالى: وَ ما مِنْ دَابَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها يعنى جميع الارضين و كذلك قوله: وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ في الْأَرْضِ وَ لا في السَّماءِ و نظائر ابن فراوان است وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرَ حمزه و يعقوب اصغر و اكبر هر دو را برفع خوانند باقى بنصب خوانند، من رفع فالمعنى ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِنْ قالِ ذَرة و لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرَ و من نصب فالمعنى، ما يعزب عن ربّك من مثقال ذرة و لا اصغر من ذلك و لا اكبر و الموضع موضع خفض الّا انّه فتح لانّه لا ينصرف إلَّا فِي كِتَابٍ مُبين و هو اللّوح المحفوظ.

قال: رجال يتحابون بروح الله من غير ارحام بينهم و لا اموال يتعاطونها بينهم فو الله ان وجوههم نور و انهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس و لا يحزنون اذا حزنوا. ثمّ قرأ ألا إنّ أولياء الله كؤف عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ و عن ابى ادريس الخولاني عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول: قال الله عز و جل حقت محبتى للمتحابين في، و حقت محبتى للمتزاورين في، و حقت محبتى للمتجالسين في، الذين يعمرون مساجدى بذكرى و يعلمون الناس الخير و يدعونهم الى طاعتى اولئك اوليائى الذين اظلهم في ظل عرشى و اسكنهم في جوارى و او منهم من عذابى و ادخلهم الجنة قبل الناس بخمس مائة عام يتنعمون فيها و هم فيها خالدون. ثم قرأ نبى الله صلى الله قوم صفر الوجوه من السّير، عمش العيون من العبر، خمص البطون من الخوى، يبس الشّفاه من الدّوى.

قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ خُواهى در آيت اوَّل پيوند، و معنى آنست كه اولياء خدا ايشاناند كه ايمان آوردند و پر هيزكاراناند و باين معنى يتقون وقف است و سخن تمام شد، و اگر خواهى بر يحزنون سخن بريده كن وانگه الَّذِينَ آمَنُوا ابتدا كنهُمُ الْبُشْرى

خبر ابندا بود.

لهمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ

میگوید: مؤمنانرا بشارت است در این جهان و در آن جهان، درین جهان خواب نیکو است که خود را بینند یا ایشان را بینند، و در آن جهان بهشت. هکذا

رُوى عن النَّبي (صَلي الله عليه وسلم) فيما روى عن ابى الدرداء قال: سألت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن قول الله تعالى هُمُ الْبُشْري فِي الْحَياةِ الدُّنيا وَ فِي الْآخِرَةِ

قال هذه البشرى في الآخرة قد عرفناها، فما البشرى في الحياة الدّنيا؟ قال: الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل او ترى له. و في الآخرة الجنّة.

و في رواية عبادة قال: سالت عنها رسول الله فقال: هي الرّؤيا الصّالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له و هو كلام يكلّم به ربك عبده في المنام.

و عن عائشة انّ النّبي(صلي الله عليه وسلم) قال: لا يبقى بعدى من النّبوة شىء الّا المبشرات. قالوا: يا رسول الله و ما المبشرات؟ قال: الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل او ترى له.

و عن ابى قتادة الانصارى عن رسول الله قال: الرّؤيا الصّالحة من الله و الرّؤيا السّوء من الشّيطان، فمن راى رؤيا يكرهها فلينفث عن يساره ثلثا و ليتعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم، فانها لا تضرّه و لا يخبرها احدا و ان راى رؤيا حسنة فليستبشر بها و لا يخبرها الّا من يحبّه»

و قال النّبي ص: الرّؤيا ثلث الرّؤيا الصّالحة بشرى من الله و رؤيا اخرى من الشّيطان و رؤيا من حديث النّفس»

و قال: اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا و رؤيا المؤمن جزء من ستّة و اربعين جزء من النّبوّة» اين خبر را دو معنى گفته اند يكى آنست كه مصطفى را چهل و شش معجزه بود و خوابهاى او يكى از آن جمله بود كه وى هر چه در خواب ديد در بيدارى ديد و لذلك قال تعالى: لَقَدْ صَدَقَ الله رَسُولَهُ الرُّوْيا بِالْحَقِّ معنى ديگر گفته اند كه مصطفى (صلى الله عليه وسلم) چهل ساله بود كه وحى آمد بوى و پيش از آمدن جبرئيل شش ماه در خواب وحى بوى مى آمد و مدّت نبوت و وحى بيست و سه سال بود و بيست و سه سال بود و بيست و سه سال بود و بيست و سه سال تفصيل چهل و شش بار شش ماه بود، پس درست شد كه اين شش ماه كه وحى بوى اندر خواب بود جز وى است از چهل و شش جزو از مدّت نبوّت و وحى بدو ص. قال: عطاءهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَباةِ الدُّنْيا

يعنى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرّحمة و البشارة من الله و تاتى اعداء الله بالغلظة و الفظاظة و في الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله كما تزف العروس يبشر برضوان من الله، قال الله تعالى الذين تَتَوفًا هُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ الآية. قال ابن كيسان هي ما بشرهم الله في الدّنيا بالكتاب و الرّسول انّهم اولياء الله و يبشرهم في قبورهم و في كتبهم الّتي فيها اعمالهم بالجنة، و يحكى عن ابى بكر محمد بن عبد الله الجوزقي يقول رأيت ابا احمد الحافظ في المنام راكبا برذونا و عليه طيلسان و عمامة فسلمت عليه فقلت ايها الحاكم نحن لا بانزال نذكرك و نذكر محاسنك فعطف على و قال لى و نحن لا بانزال نذكرك و أبنية الدُّنيا و في الْآخِرة في المنام ما الله الله المنام و نكر محاسنك في المنام و في المنام و نكر محاسنك في المنام و في المناب و في الأخِرة و ندكر محاسنك و نكر مدر مداسنك و نكر مدر مدر و نكر مدر و نكر و نك

الثناء الحسن الثّناء الحسن و اشار بيده. و في الخبر الصّحيّجيح قال: ابو ذريّا رسول الله الرّجل يعمل لنفسه و يحبّه النّاس. قال: تلك عاجل بشرى المؤمن.

تَبْدِيلَ لِكَلِمِاتِ اللهِ اى لا تغيير لقوله و لا خلف لوعدهلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ سخن اينجا تمام شد و اختصارى است اينجا عظيم ميگويد: اندوهگن مكناد ترا سخن ايشان كه از دشمنان خدا سخنان زشت نابكار منكر فراوان بود اگر ايشان ترا دروغ زن دارند و بيم دهند اندوهگن مشو إِنَّ الْعِزَّةَ بِنِّهِ جَمِيعاً اى انّ الغلبة لله و هو ناصرك و ناصرك دينك، عزّت و قوّت و غلبه همه خداى را است آن را عزيز كند و نصرت دهد كه خود خواهد، جايى ديگر گفت: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَةُ جَمِيعاً هر كه عزّت ميجويد تا از الله جويد كه عزّت همه او راست و آنجا كه گفت: وَ بِلْهُو مِنِينَ يعنى ان العزّ الذي للرسول و للمؤمنين فهو لله تعالى ملكا و خلقا و عزّة سبحانه له و صفا فاذا العزّ كلّه لله عزّ و جلّ و لا منافاة بين الآيتين.

أَلا إِنَّ شِّهِ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يفعل فيهم و بهم ما يشاء وَ ما يَتَبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شَرَكاءَ اين ما استفهام است از روى تعجب و انكار ميگويد: ما ذا يعمل الذين يعبدون غير الله چه مي پندارند اينان و چه بدست دارند. يعنى انهم ليسوا في شيء و لا يصنعون شيئا كقوله تعالى: إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما ذا تَعْبُدُونَ آن كه گفت: إِنْ يَتَبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ اى ما يتبعون الآظنهم انها تشفع لهم و تقرّبهم الى الله زلفى وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقولون ما لا يكون، التخرص الافتراء و الخرّاص المفترى، هُوَ الذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا اى لتهدؤا و تستريحوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً هذا كقولهم ليل فلان نائم و اللّيل لا ينام و انما ينام فيه يعنى انّ النهار يبصر فيه و المعنى جعل النهار مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم و تنقلبوا فيه لمعاشكم، همانست كه جايى ديگر گفت: وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرةً اى مبصرا فيه إنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْم يَسْمَعُونَ سماع اعتبار و موعظة.

قَالُواً يَعنَى الْمَشْرِكِينَ مَنَ أَهْلَ مَكَةً اتَّخَذَ آللَّهُ وَلَداً هُو قُولُهم الملائكة بنات الله سُبْحانَهُ تنزيها له عمّا قالوه هُوَ الْغَنِيُّ ان تكون له زوجة او ولد لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ملكا و خلقا إنْ عِنْدَكُمْ مِنْ

سُلْطانِ بِهذا من صلة است، اى ما عندكم فى كتاب الله حجة وحق بهذا أَ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ. قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يعنى اهل مكه يَفْتَرُونَ يختلقون عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ هذا وقف التّمام اى لا ينجون و لا يفوزون و لا يأمنون متاع اى لهم متاع فِي الدُّنيا يتمتّعون به و بلاغ ينتفعون به الى وقت انقضاء يفوزون و لا يأمنون متاع الله اللى وقت انقضاء آجالهم، متاع درين آيت بمعنى بلاغ است چنان كه در سورة الانبياء مشركان عرب را گفت: فِنْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إلى حِينِ اى بلاغ الى منتهى آجالكم و در سورة الانبياء مشركان عرب را گفت: فِنْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إلى حِينِ يعنى و بلاغ الى منتهى آجالكم ثُمَّ إلَيْنا مَرْجِعُهُمْ اى منقلبهم فى الآخرة ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِيدَ بما كانُوا يَكُفُرُونَ.

النوية الثالثة

قوله تعالى و تقدس: يا أيُّهَا النَّاسُ خداوند بزرگوار، جبّار كردگار، ميگويد: جلّ جلاله اى مردمان نداى عامّ است واهمگان ميگويد، تا خود كه نيوشد، خطاب جامع است تا كه پذيرد، همه را ميخواند تا كرا خواهد، نداى عامّ است و بار دادن خاصّ دعوت عامّ است و هدايت خاص فرمان عامّ است و توفيق خاصّ اعلام عامّ است و قبول خاصّ، نه هر كرا خواند او را خواهد نبينى كه آنجا گفت: وَ الله يَدْعُوا إلى دارِ السّلامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ناخواسته را خواند حجّت را، و خواسته را خواند قربت را، ظاهر ندا يكى و باطن ندا مختلف.

یا اَیُها النّاسُ ای مردمان قَدْ جاء ٔ تُکُمْ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبّکُمْ آنك آمد بشما موعظتی از خداوند شما یعنی قرآن که یادگار مؤمنان است، جایی دیگر گفت: وَ ذِکْری لِلْمُؤْمِنِینَ یادگار مؤمنان است و مونس عارفان، و سلوة محبان و آسایش مشتاقان وَ شِفاءٌ لِما فِی الصّدُورِ شفای بیمار دلان، و آسایش اندوهگنان، جایی دیگر گفت: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ قرآن شفاء دردها است، و داروی علّتها و شستن غمها و چراغ دلها، چراغ توحید است که از دلهای کافران تاریکی کفر ببرد، چراغ اخلاص است که از دلهای منافقان تاریکی حیرت ببرد، چراغ دلهای متحیّران تاریکی جهل ببرد، چراغ رضا است که از دلهای بخیلان تاریکی شح ببرد، چراغ عنایت است که از دلهای متعلّقان تاریکی اسباب ببرد.

وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ شفا در قرآن بر سه وجه است: شفاى عام است، و شفاى خاص، و شفاى خاص الخاص، شفاى عام آنست كه گفت: فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و شفاى خاص آنست كه گفت: ما هُو شِفاءٌ وَ خاص الخاص، شفاى عام آنست كه گفت: ما هُو شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُوْمِنِينَ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ و شفاى خاص الخاص وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُو يَشْفِينِ شفاى عام نعمت اوست، شفاى خاص كلام اوست، شفاى خاص الخاص خود اوست، و گفته اند: درين آيت قرآن را چهار صفت گفت: مو عظت و شفاء و هدى و رحمت، مو عظت عوام راست، شفا خواص راست، هدى خاص الخاص راست، شفاى هر هدى خاص الخاص راست، شفاى هر كس بر اندازه درد اوست، شفاى گنهكاران در رحمت اوست، شفاى مطبعان بيافت نعمت اوست، شفاى عارفان بزيادت قربت اوست، شفاى واجدان در شهود حقيقت اوست، شفاى محبّان در قرب و مناجات اوست.

قُلُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ یا محمد مؤمنان را بشارت ده ایشان را بگو بفضل و رحمت من شاد باشید، بایمان و قرآن و اسلام و محمد شما را گرامی کردم بنازید، بیاد من انس گیرید، بر وعد من چشم دارید، بر درگاه من خوی کنید، با ذکر من آرام گیرید، عهد من بجان پذیرید، بمهر من بنازید، عبدی شاد آنست که شاد است بمن، شادی نیست مگر شادی بمن، شاد مبادا که نه شاد است بمن، بنده را دو شادی از من، امروز شاد بمن، و فردا شاد با من.

روی ما شاد است تا تو حاضری با جان ما خوش باد چون غائب شوی با یاد روی تـــــو تـــــو تــــــو

و قيل فضل الله و رحمته الذي لك منه في سابق القسمة خَيْرٌ مِمًا تكلّفته من صنوف الطّاعة و انواع الخدمة. از روى اشارت ميگويد: بنده من بر فضل و رحمت من اعتماد كن نه بر طاعت و خدمت خويش، كه اعتماد نه جز بر فضل من، و آسايش نه جز با رحمت من، هر كس را مايهاي و مايه

مؤمنان فضل من، هر کس را خزینه ای و خزینه درویشان رحمت من، هر کس را تکیهگاهی و تکیهگاه عارفان سبق من، هر کس را عیشی و عیش ذاکران بیاد من، هر کس را عیشی و عیش ذاکران بیاد من، هر کس را امّیدی و امّید دوستان بدیدار من.

در بنی اسرائیل زاهدی بود هفتاد سال در صومعه نشسته، و خدای را عبادت کرده، بعد از هفتاد سال به پیغامبر آن روزگار وحی آمد که زاهد را گوی نیکو روزگار بسر آوردی و عمر گذاشتی در عبادت من، وعده دادم ترا که بفضل و رحمت خویش بیامرزم ترا. زاهد گفت: مرا بفضل خویش بیهشت میرساند، پس آن هفتاد ساله عبادت من کجا وادید آید، و از آن چه آید؟ ربّ العزّة همان ساعت بر یك دندان وی دردی عظیم نهاد که از آن بفریاد آمد بر پیغامبر شد و زاری کرد و شفا خواست، وحی آمد به پیغامبر که زاهد را گوی عبادت هفتاد ساله خواهم، تا ترا شفا دهم، زاهد گفت: رضا دادم و نقدی شفا خواهم فردا تو دانی خواه بدوزخ فرست خواه ببهشت، فرمان آمد از جبار کاینات که آن عبادت تو جمله در مقابل آن یك درد دندان افتاد چه ماند اینجا مگر فضل و رحمت من، فَبِذلِكَ عبادت قلَیفُرْ حُوا هُوَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ تؤملون من الثواب علی الافعال.

ألا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْف عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ اولياى خدا ايشانند كه در بحار علوم حقيقت غوّاصان گوهر حكمتاند، و در آسمان فطرت خورشيد ارادت و مستقر عهد دولتاند، مقبول حضرت الهيّت و صدف اسرار ربوبيّتاند، عنوان شريعت و برهان حقيقتاند، نسب مصطفى در عالم حقايق بايشان زنده، و منهج صدق بثبات قدم ايشان معمور، ظاهرشان باحكام شرع آراسته، باطنشان بگوهر فقر افروخته، آثار نظر اين عزيزان بهر خارستان خذلان كه رسد عبهر دين برآيد، بركات انفاس ايشان بهر شورستان ادبار كه تابد عنبر عشق بوى دهد، اگر بعاصى نظر كنند مطبع گردد اگر بزنّار دارى ديده باز كنند مقبول و محفوظ درگاه عزّت شود، چنان كه از آن عزيز روزگار و سيّد عصر خويش شبلى باز گويند كه وقتى بيمار گشت و خليفه روزگار او را دوست داشتى، بوى رسيد كه شبلى بيمار است طبيبى ترسا بود سخت حاذق او را بشبلى فرستاد تا مداواة كند طبيب آمد و شبلى را گفت: اى شيخ اگر ترا از پوست و گوشت خود دارو بايد كرد دريغ ندارم و علاج كنم شبلى گفت: داروى من شيخ اگر ترا از پوست و گوشت خود دارو بايد كرد دريغ ندارم و علاج كنم شبلى گفت: داروى من شيخ اگر ترا از پوست و گوشت خود دارو بايد كرد دريغ ندارم و علاج كنم شبلى گفت: داروى من

طبیب گفت: شرط جوانمردی نباشد که دعوی کردم و بسر نبرم اگر شفای تو در قطع زنّار ما است آسان کاریست. طبیب زنّار میبرید و شبلی از بیماری بر میخاست، خبر بخلیفه رسید که حال چنین رفت خلیفه را خوش آمد گفت: من پنداشتم که طبیبی بر بیمار میفرستم ندانستم که خود بیماری را بر طبیب میفرستم ألا إِنَّ أُوْلِیاءَ اللهِ گفته اند: علامت ولیّ آنست که سر تا پای وی عین حرمت شود، چشمش بحرمت بیار ایند تا بهیچ ناشایست ننگرد، زبانش بادب بند کنند تا بیهوده نگوید، قدم وی را بند حقیقت بر نهند تا بهر کوی فرو نشود، خلق وی را بند شریعت بر نهند تا جز حلال بخود راه ندهد، جوارح وی را در بند بندگی کشند تا جز کمر بندگی حق بر میان نبندد، در دنیا چنین دارند و در عقبی لا خُوف علیهم و لا هُمْ یَحْزَنُونَ در دنیا بخدمت و حرمت آراسته، و در عقبی بنعمت و رؤیت رسیده، در دنیا شناخت و محبت، و در عقبی نواخت و مشاهدت، در دنیا صفا و وفا دیده، و، در عقبی بلقا و رضا رسیده، اینست که رب العالمین گفته هُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاةِ الدُّنیا وَ فِی الْآخِرَةِ

ایشان را دو بشارت است یکی امروز یکی فردا، امروز و بَشِّر الَّذِینَ آمَنُوا أَنَ لِّهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ فردا يُبَشِّر هُمْ رَبُّهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رضْوانِ وَ جَنَّاتٍ اینت نواخت بیکران، و نعیم جاودان، و شاد دوستان، ملك خشنود و بنده نازان، بندگان من هر چه جویید مه از خشنودی من نجوئید، بهرچه رسید به از فضل من نرسید، هر کرا گزینید بدوستی چون من نگزینید، و هر کرا بینید هرگز چون من نبینید، الدّار دارکم و انا جارکم.

بزرگوار آن روزگار که سرانجامش اینست، عزیز آن بنده ای که سزاش اینست، نیکو آن تخمی که برش اینست، مبارك آن شبی که بامدادش اینست، سرای از نور، جاوید سرور، و مولی غفور. قولول لاحبابنا قرت عیرونکم فقد دنت من سلیمی دمنة الدّار (آيات 71 الى 87)

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نِبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِ ي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَّشُرَكَاءَكُمْ ثُمُّ لَا يَكُنُّ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا الِيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ {71}}

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ٰفَمَاٰ سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَأُمِرْتُ أِنْ أَكُورَنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {72}

فَكَذَبُوهُ فَنَجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖفَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ {73} ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ا

﴿74} ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْ عَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ {75} ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْ عَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ {75}

فَلْمًا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذِا لَسِحْرٌ مُبِينٌ {76}

قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ۖ أُسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ {77}

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ {78}

وَقَالَ فِرْ عَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرِ عَلِيمٍ {79} فَلَمًا جِاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىً أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ {80}

فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا حِنْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيْبَطِلُّهُ ﴿ اللَّهُ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ {81}

وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرَهَ الْمُجْرِمُونَ {82}

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إَلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْ عَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْ عَوْنَ الْمَلْهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْ عَوْنَ وَالَّهُ لَمِنَ ا الْمُسْرِفِينَ {83}

وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمٍ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُو إِ إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ {84}

فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلُنَا رِبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {\85} وَنَجَّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {\86} وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّا لِقَوْمِكُمَا بِمَصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۖ وَبَشِّر الْمُؤْمِنِينَ {87} ٍ

7 النوبة الاولى

قوله تعالى وَ اثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوح برخوان برايشان خبر نوح إذْ قالَ لِقَوْمِهِ كه قوم خويش را گفت يـا قَوْم إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي اى قُوِّم اگر چِنان است كه بر شَما دراز شد و گران این خطیب ایستادن من وَ دَاعی دِر میان شما و تَذْکیرِ ي بِآیاتِ اللهِ و پندِ دادن مِن شما را به پیغام خدای و فرمان او و سخنان او فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ مِن بِشْت بَخْدَايَ باز كردم فِأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ كار گرد كنيد و انبـاز ان خـود را فراهم آريد همه ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً و هيچ چيز أز كار شما بر شما يوشيده نماناد ثُمَّ اقْضُوا إِلَىَّ وَ لا تُنْظِرُون (71) و هيچ مرا درنك مدهيد و زنده مگذاريد.

فَإِنْ تَوَلَيْتُمْ بِسَ الْكَرُ از فُرمان بذيرفتن برِ كرديد ِو استوارٍ نكيريد فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ من از ِ شما برِر بِيَغام رسانيدن هيچ مزدى نخواستم إنْ أَجْريَ إلَّا عَلَى اللهِ نيست مزد من مكّر بر خداى وَ أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (72) و فرمودند مراكه از كردن نهادگان باشم.

فَكَذَّبُوهُ دروغ زن گرَفتند او را فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ رهانيِديمَ او ِ را و آنكه با وى بود در كشتى وَ جَعَلْناهُمْ خَلاَّئِفَ و ايشان رَا پِس نشينان زمين كرديم وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنا وَ بآب بكشتيم ايشان را كه بدروغ شمر دند پيغامهاي ما فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرينَ (73) بنگر كه سرانجام بيم نمودگان و آگاه کردگان چون بود.

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إلى قَوْمِهمْ أن گه پس نوح پيغامبران را فرستاديم بقوم ايشان فَجاؤُهُمْ بالْبَيِّناتِ تــا بابشان پیغامهای روشن آوردند فَما کانُوا لِیُؤمِنُوا بران نبودند که ایمان آرند و بنخواستند گروید بما كَذُّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ بآنچه دروغ شمردند پيش از اين كَذلِكَ نَطّبعُ هم چنان مهر مينهيم عَلى قُلُوب المُعْتَدِينَ (74) بر دلهاي انداز هگذار ان و شوخان.

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَ هارُونَ بِس ايشان فرستاديم موسى و هارون إلى فِرْ عَوْنَ وَ مَلَائِـهِ بفر عون و اشراف قوم او بآیاتنا بییغامهای ما و سخنان ما فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِینَ (75) گردن كشيدند و قومی بدان بودند.

فَلُمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا حِون بايشان آمد كار راست درست از نزديك ما قالُوا إنَّ هذا لُسِحْرٌ مُبينٌ

(76) گفتند اینت جادویی آشکار ا

قُالَ مُوسى گفت: موسى أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَكُمْ چنين گويند حق را كه بشما آيد؟

أَ سِحْرُ هَذَا اين پر ديو است؟ وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) وَ پر ديو گُران را نه پيروزى است و نه بقا. قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا گفتند بما آمدى تا ما را بر گردانى؟ عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا از آن چيز كه پدران خويش را بر آن يافتيم؟ وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ و پادشاهى شما را بود در زمين وَ ما نَحْنُ لَكُما بمُؤْمِنِينَ (78) و ما شما را استوار گيرندگان نيستيم.

وَ قَالَ فِرْ عَوْنُ ائْتُونِي فرعون گفت بمن آريد بِكُلِّ ساحِر عَلِيم (79) هر جا دوى استاد كه هست. فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ چون جادوان آمدند قالَ لَهُمْ مُوسى گفت أيشان را موسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) بفكنيد آنجه خواهيد افكند

فَلَمَّا أَلْقَوْا چَونَ بِيفَكندند قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ موسى گفت: آنچه آورديد اين جادويى است إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ اللَّه آن را تباه كند إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) كه الله باز نسازد كار تباه كاران. وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ و اللَّه پيش برد كار راست بسخنان خويش وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) و هر

چند که دشوار آید بدکاران را.

فَمَا آمَنَ لِمُوسَى بَنگُرويد بموسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ مكَر فرزندانى از قوم او عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْ عَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ بر بيم و ترس از فرعون و قوم ايشان أَنْ يَفْتِنَهُمْ كه ايشان را از دين با پس آرد و إِنَّ فِرْ عَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ و فرعون مردى بر اوراشته در زمين وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) و مردى بود از گزاف گويان.

وَ ۚ قَالَ مُوسى يا قَوْمِ موسى گفت فرا قوم خويش اى قوم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ اگر گرويدهايد بخداى فَعَلَيْـهِ تَوَكَّلُوا بِشت با او بَاز كنيد إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) اگر گردن نهادگانايد او را.

فَقالُوا جُواب دادند قوم موسى موسى را عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنا پشت بخداى باز كرديم رَبَّنا خداوند ما لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْم الظَّالِمِينَ (55) ما را آزمايش بدان مكن.

وَ نَجِّنا بِرَحْمَتِكَ و بَازَ رَهَانَ مَا رَا بَرَحَمَتَ خُويَشَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) از گروه ناگرويدگان.

النوبة الثانية

قوله تعالى وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأ نُوحِ گفته اند نام نوح سكن بود او را نام نوح نهادند لكثرة نياحته على قومه بعد ما اغرقوا. قوم وى اولاد قابيل بودند چون بر ايشان دعا كرد تا رب العزة ايشان را بطوفان غرق كرد نوح بعد از آن پشيمانى خورد و بر ايشان نوحه كرد و بسيار بگريست. از بس كه بگريست و نوحه كرد او را نوح نام نهادند، و اين نوحه كردن و گريستن وى بر قوم خويش از خبر هامة بن الهيم معلوم شد، و ذلك ما

روى عمر بن الخطاب قال: بينما نحن قعود مع رسول الله (صلي الله عليه وسلم) على جبل من جبال تهامة اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي (صلي الله عليه وسلم) فرد عليه السلام و قال: من انت؟ قال: انا هامة بن الهيم بن لا قيس بن ابليس فقال النبي (صلي الله عليه وسلم) فما بينك و بين ابليس الا ابوان، فكم اتى لك من الدهر؟ قال: قد افنيت الدنيا عمرها الا قليلا، قال على ذلك كنت و انا غلام ابن اعوام أفهم الكلام و امر بالاكام و آمر بافساد الطعام و قطع الارحام.

فقال النّبي (صلي الله عليه وسلم): بئس لعمر الله الشيخ المتوسم و الشّاب المتلوم فقال ذرنى من الاستعذار انى تائب الى الله عزّ و جلّ كنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتّى بكى عليهم و ابكانى، و قال: لا جرم انّى على ذلك من النّادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. قال قلت: يا نوح انّى ممّن اشرك فى دم السّعيد الشّهيد هابيل بن آدم فهل تجد لى عند ربك من توبة؟ فقال يا هامة همّ بالخير و افعله قبل الحسرة و النّدامة انّى قرأت فيما از ل الله تعالى على انّه ليس من عبد تاب الى الله بالغ ذنبه ما بلغ اللّا تاب الله عليه، فقم و توضأ و اسجد لله قال: ففعلت فى ساعة ما امرنى به، قال فنودى ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السّماء قال فخررت لله ساجدا. وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم

و ابكاني، و قال: لا جرم انِّي على ذلك من النَّادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. و كنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكي عليهم و ابكاني و كلُّهم يقولُ انا على ذلك من النَّادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. و كنت زوارا ليعقوب و كنت من يوسف بالمكان المبين. و كنت القى الياس فى الاودية و انا القاه الان و انّى لقيت موسى بن عمران و علّمني التورية و قال لي ان لقيت عيسي بن مريم فاقرءه منّي بالسّلام و انّ عيسي قال ان لقيت محمدا فاقر أه منِّي السّلام فارسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عينيه فبكي ثمّ قال و على عيسي السَّلام ما دامت الدُّنيا و عليك السَّلام يا هامة لادائك الامانة. قال هامة قلت يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى علَّمني التورية قال فعلَّمه رسول الله الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون و اذا الشمس كورت و المعوذتين و قل هو الله احد و قال ارفع الينا حاجتك يا هامة و لا تدع زيارتنا. قال عمر بن الخطاب

فقبض رسول الله و لم ينعه الينا فلست ادري احي هو ام ميّت.

وَ اثْلُ عَلَيْهِمْ اي اقرأ يَا محمد على اهل مكة خبر نوح إذْ قالَ لِقَوْمِهِ و هم ولد قابيل إنْ كانَ كَبُرَ اي عظم و ثقل عَلْیْکُمْ مَقامِی طول مکثی فیکم و تَذَکِیرِی و ِ وعظی ایّـاکم بآیـاتِ اللّهِ بحججه و بیّناتـه و تخویفی ايّاكم عقوبة الله فعزّ متم على قتلى و طردى فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فافعلُواَ ما شئتم و هو قولـه فَأجْمِعُوا أَمْرَكُمْ اي احكموا امركم و اعزموا عليه و ادعوا شُركاءَكُمْ آلهتكم فاستعينوا بها لتجمع معكم. اين سخن بر سبیل تهدید گفت ایشان را که در دل کنید و آهنگ کنید و کار سازید و انبازان خویش را یار گیرید، رویس از یعقوب فاجمعوا خواند بوصل، شرکاؤکم برفع ای فاجمعوا امرکم انتم و شرکاؤکم. کار و حيلت خود گرد كنيد شما و انبازان شما همه ثمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةُ اي خفيًّا مبهما من قولهم غمّ الهلال على النّاس، اذا اشكل عليهم يعنى ليكن امركم غمّة ظاهرا منكشفا تتمكنون فيه ما شئتم لا كمن يكتم امرا و يخفيه فلا يقدر ان يفعل ما يريد ثُمَّ اقْضُوا إلَيَّ يعنى اقضوا ما انتم قاضون كقول السّحرة لفر عون فَاقْضِ ما أُنْتَ قاضٍ اى اعمل ما انت عامل وَ لا تُنْظِرُون لا تمهلوني و لا تؤخروا امرى. اين آیت تقویت دل مصطفی است و تسلیت وی بآنچه رنج و اذی که از کافران و مشرکان قریش بوی میرسید، میگوید: یا محمد سبیل تو سبیل بیغامبران گذشته است، در نگر به نوح بیغامبر که چنان واثق بود بنصرت و معونت و تقویت ما که با قوم خویش میگفت: شما هر چه توانید از کید و مکر خویش در قصد قتل من بسازید و آشکارانه پنهان در آن بکوشید و مرا هیچ درنگ مدهید اگر بر من دست یابید و خدایان خویشِ را بیاری گیرید این همه بآن گفت که دانست که دریشان نفع و ضر نیست و جز بارادت و مشیّت الله هیچ چیز نیست و وعده دادن بنصرت پیغامبران راست است که در آن خلف نبست

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ اى اعرضتم عن قولِي و ابيتِم ان تقبلوا نصحِي فَما سَأَلْتُكُمْ على الدّعوة و تبليغ الرّسالة مِنْ أَجْرِ جعل و عوض اي فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فاوجب التولِّي او فاتني ذلك الاجر بتوليكم إنْ أَجْرِيَ اي ما اجرًى و ثوابي، إلَّا عَلَى اللهِ وَ أمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المستمسكين لامر الله.

فَكَذَّبُوهُ يعنى نوحاً فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ جَعَلْناهُمْ خَلِائِفَ اى جَعلنا الَّذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين. وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذين انذرتهم الرّسل فلم یؤمنوا منذرین در همه قرآن ایشاناند که آگاه کردند و نیذیرفتند و بترسانیدند و نترسیدند.

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ اى من بعد نوح رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ يعنى هودا و صالحا و شِعيبا فَجاؤُ هُمْ بِالْبَيِّناتِ بـالامر و النُّهي و الدَّلالات الواضحات فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا اي هؤلاء الآخرون بما كَذَبُوا بِهِ اوَّلُوهم مِنْ قَبْلُ و قد علموا انّ الله سبحانه اغرقهم بتكذيبهم. ميگويد: كافران پسين بر أن نيستند كه ايمان أرند و تصديق كنند آنچه کافران پیشین یعنی قوم نوح تکذیب کردند، و میدانند که غرق و هلاك ایشان بكفِر و ضلالت بود و تکذیب پیغامبران و آن گه در کفر و تکذیب بر پی ایشان میروند از آن که در علم الله کافراناند و در حكم ازل بيكانگان. و گفتهاند معنى أيت أنست كه كافران روز ميثاق اگر چه بزبان اقرار دادند، تكذيب بيغامبران در دل داشتند بعد از آن چون الله بيغامبران را فرستاد كافران بر آن نبودند كه ايشان را تصدیق کنند بخلاف آن تکذیب که آن روز در دل داشتند و در لوح محفوظ هم چنان نبشتند.

كَذلِكَ اى كما طبعنا على قلوبهم نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين امر الله ثُمَّ بَعَثنا مِنْ بَعْدِهِمْ اى من بعد هلاكهم مُوسى وَ هارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ و هو الوليد بن مصعب وَ مَلَائِهِ اى اشراف قومه بِآياتِنا التَّسع فَاسْتَكْبَرُوا تعظّموا ان يجيبوه الى الايمان وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ مشركين يقال اجرم اى اتى بالجرم و اكتسب الجرم و هو الذّنب العظيم، الّذى يقطع الوصلة من جرمه اى قطعه.

فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ اتاهم بالرّسالة مِنْ عِنْدِنا قالُوا إِنَّ هذا الّذي آتينا به لَسِحْرٌ مُبِينٌ اي بين. ميگويد: چون موسى پيغام رسانيد. و رسالت حقّ بگزارد قوم وي گفتند اين سحري روشن است، پر ديوي پيدا. موسى ايشان را جواب داد أ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ الّذي اتاكم من عند الله سحر. سخني راست و كاري درست كه بشما آمد، از نزديك خدا ميگوييد كه سحر است آن گه موسى گفت أ سِحْرٌ هذا وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ كول الله تعالى أ فَسِحْرٌ هذا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ موسى گفت: كيف يكون هذا سحرا و السّاحر لا يفلح اي لا يفوز بما يريد و لا يفلح في الدّنيا و الآخرة. چون تواند بود كه اين سحر است و ساحر هرگز بمراد نرسد و در دنيا و آخرت فلاح نيابد و آمن نبود قالُوا أ جِئْتَنا فرعون و قوم او موسى را گفتند أ جِئْتنا ليَطْفِتنا لتصدّنا عَمَّا كان بعيد آباءَنا و كانت لفرعون اصنام صغار صنعها لهم و امر هم بعبادتها وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ اي الملك و العز و السّلطان في ارض مصر و قرأ ابو بكر يكون، بالياء وَ ما نَحْنُ لَكُما بمؤمِنِينَ.

قَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ ساحِر عَلِيم فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ

این قصه مبسوط است شرح آن جایها در قرآن. فَلَمّا اَلْقُوْا قَالَ مُوسی ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ. ای الّذی جئتم به سحر علی وجه الاخبار. برین قرائت موضع ما رفع است بابتدا و جِئْتُمْ بِهِ من صلته و السّحر خبر الابتداء و دخلت الالف و اللام السّحر لانّه جواب كلام سبق. این جواب ایشان است که گفتند إنّ هذا لَسِحْرٌ مُبِینٌ آنچه تو آوردی یا موسی سحر است، موسی جواب داد و گفت نه چنانست که شما میگویید. بلکه سحر آنست که شما آوردید و بر قرائت ابو جعفر و ابو عمر آلسّحر بهمزة ممدودة بر معنی استخبار مای ابتداست و جِئْتُمْ بِهِ خبر ابتدا و سخن اینجا بریده گشت میگوید بر سیل توبیخ ای شیء جئتم به؟ چه چیز است این که آوردید و ساختید؟ پس گوید بابتدا السّحر و اینجا وقف کند و جواب وی محذوف بود تقدیره آلسّحر هو الّذی جئتم به، سحر است آنچه شما آوردید إنَّ الله سَیْبُطِله آن را تباه کند، نیست گرداند. إنَّ الله لا یُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِینَ بل یمحقه و یظهر فضیحة آری الله آن را تباه کند، نیست گرداند. إنَّ الله لا یُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِینَ بل یمحقه و یظهر فضیحة صاحبه و یُحِقُّ الله الْمُونِ و بامره و لَوْ کَرهَ الْمُجْرمُونَ.

فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَا ذَرِّيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ گرويدگان بموسى در آن زمان همه نوجوانان بودند در ايّام استضعاف و تسخير فرعون زاده بودند بموسى مىگرويدند بر بيم و ترس از فرعون و قوم او كه ايشان را بعذاب از دين باز پس آرد كه فرعون مردى گردنكش بود متكبّر و متطاول در زمين مصر، گزاف كار گزاف كارى وى آن بود كه بنده بود و دعوى خدايى كرد. ابن عباس گفت إلّا ذُرِّيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ يعنى من قوم موسى من بنى اسرائيل و كانوا ستّمائة الف و ذلك آن يعقوب ركب الى مصر فى اثنين و سبعين انسانا فتوالدوا بمصر حتّى بلغوا ستّمائة الف. كلبى و جماعتى مفسّران گفتند: مِنْ قَوْمِهِ اين ها، با فرعون شود و معنى ذريّة آنست كه نفرى اندك از قوم فرعون بموسى بگرويدند و هم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و خازن فرعون و ما شطته. و گفتهاند: هفتاد كس بودند از آل فرعون كه مادران ايشان از بنى اسرائيل بودند و پدران ايشان قبطيان فجعل الرّجل يتبع امّه و اخواله. قال الفراء سمّوا ذرّية لأنّ آباءهم كانوا من القبط و امّهاتهم من بنى اسرائيل كما يقال: لاولاد فارس الذين سقطوا الى اليمن الأبناء لأنّ آمّهاتهم من غير جنس آبائهم، يريد الفراء انّهم يسمّون ذريّة و هم رجال مذكورون لهذا المعنى قال الفراء و انما قال عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْ عَوْنَ وَ مَلائِهِمْ فذكر بالجمع و فرعون و احد لأنّ الملك اذا ذكر يفهم منه هو و اصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو و من معه و يجوز ان يكون اراد ب: فرعون آل فرعون كقوله و سُئلِ الْقَرْيَة و نظائرها.

قُولُهُ: وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ هَذَا كَقُولُهُ: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ و إِنَّهُ كَانَ عالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ و لَهذا قال تعالى في موضع آخر تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً. قالَ مُوسى لمؤمنى قومه يا قَوْم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقالُوا عَلَى اللَّهِ تَوكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقالُوا عَلَى اللَّهُ تَوكَّلُنا ثمّ دعوا فقالوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اي لا تطهرهم و لا تسلّطهم علينا فيروا انّهم خير منّا فيزدادوا طغيانا و يقولوا لو كانوا على حقّ ما سلّطنا عليهم فيفتتنوا و قال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حقّ لما عذبوا و يظنّوا انّهم خير منّا فيفتتنوا و قبل لا تسلّطهم عندك

علينا فنرتاب و نَجِّنا برَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرينَ

قال النبى ص: «الرّاحَمون يرحمهم الرَّحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء» و قال ص: «لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش انّ رحمتى غلبت غضبى» قوله لما قضى الله الخلق اى خلقهم كقوله فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ اى خلقهن و روى انّ رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كان في بعض الاسفار فمرّ بامرأة تخبز و معها صبى لها فقيل لها انّ رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يمرّ فجاءت و قالت يا رسول الله بلغنى انك قلت ان الله سبحانه ارحم بعبده من الوالدة بولدها فهو كما قيل لى فقال: نعم. فقالت: فانّ الامّ لا تلقى ولدها في هذا التّنور فبكى رسول الله (صلي الله وسلم) عليه وسلم) فقال: انّ الله لا يعذب بالنّار الا من انف ان يقول لا اله الا الله و في بعض كتب الله يا بن آدم كما ترحم كذلك ترحم وكيف ترجو ان يرحمك الله و انت لا ترحم النّاس.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ اثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأ نُوحِ الآية. مثال ربّاني از حضرت سبحاني آنست كه بلا از درگاه ما خلعت دوستانست، و جرعه محنت از عاس محبت نوشیدن پیشه مردان است، هر که نهاد او نشانه تیر بلای ما را نشاید، طلعت او محبّت و جمال ما را هم نشاید، عادت خلق چنان است که هر که را بدوستی اختیار کنند همه راحت و آسایش آن دوست خواهند و سنت الهیّت بخلاف اینست هر کرا بدوستی بيسندد شربت محنت با خلعت محبّت بر وي فرستد ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل و اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا يكي در نكر بحال نوح بيغامبر شيخ المرسلين و امام المتقین که از امّت خویش چه رنج و چه محنت دید و در دعوت ایشان بار بلا و عنا چون کشید هزار کم پنجاه سال ایشان را دعوت کرد هر روز او را چندان بزدندید که بی هوش گشتی و فرزندان خود را بضرب و زخم او وصیّت کردندید و با این همه محنت و بلیّت گفتی چندان اندهان دارم که پروای زخم شما ندارم و ايشان را اين گفت: فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ شما هر چه خواهيد کنید و هر کید که توانید سازید که من بخداوند خویش پشت باز نهادم، و او را کار ساز خود پسندیدم، و با مهر و محبّت وى أرميدم، پرواي ديگران ندارم فَعَلَى اللهِ تَوكَلْتُ توكل قنطره يِقين است، و عماد ايمانست ربّ العزِّة ميكويد: وَ عَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُو حَسْبُهُ هر كه بالله بشتی دارد الله او را بسنده است دیگری او را میدرنباید شب معراج گفت: یا سیّد(صلی الله علیه وسلم) یا محمد عجب لمن آمن بی کیف یتکل علی غیری، کسی که یاد ما در دل دِارد، با یاد دیگران چون پردازد، او که مهر ما بجان دارد، گر چان در سر آن کند شاید فَعَلَی اللهِ تَوَكَّلْتُ توكل برید حضرت رضا است، و نشان صدق وفا است، و حقیقت را صفا است، توکّل را بدایتی و نهایتی است در بدایت حلاوت خدمت، و بر همه جانوران شفقت، و اخلاص دعوت و در نهایت آزادی و شادی و بیقراری. در بدایت این روی نماید که موسی فراقوم خویش گفت: فَعَلَیْهِ تَوَکَّلُوا اِنْ کُنْتُمْ مُسْلِمِینَ و در نهايت اين بيند كه حق جل جلاله فرا مصطفى گفت: و تَوكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ شيخ ابو القاسم نصر آبادی مریدی را پیش شیخ بو علی سیاه فرستاد که باز گوی که در توکّل تا کجا رفّته شیخ بو على جواب فرستاد كه بو على مردى بىكار است و توكّل نشناسد امّا درين بىكارى چنان مشغول شده که پروای خلق نمیدارد. انفاق است همه ائمه طریقت را که هیچکس از سالکان راه نیکوتر و تمامتر ازین سخن نگفته است کمال تحقیق عبودیّت در عین تقصیر دیدن نه کار هر بیکاری و تردامنی بود بخود کافر باید شِدن اگر خواهی که بحقّ مسلمان شوی، آن گه عاقبت کار نوح و سرِ انجام قوم وی هر دو باز گفت: فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنا نوح در سفینه سلامت در بحر عنایت غرقه مهر و محبّت، قوم نوح بحکم شقاوت در دریای قهر ربوبیّت غرقه عذاب و عقوبت

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَ هارُونَ الآية. قص عليه (صلى الله عليه وسلم) نبأ الاوّلين و شرح له جميع احوال الغابرين ثمّ فضله على كافتهم اجمعين فكانوا نجوما و هو البدر، و كانوا انهارا و هو البحر، به انتظم عقدهم و بنوره اشرق نهارهم و بظهوره ختم عددهم.

يومك وجه الدّهر من اجله جننّ غدو التفّيت الامسس

و قال مُوسى يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا اشارت است كه ايمان تنها نه گفتار است كه عمل در آن ناچار است، اعمال در اقوال پيوسته، و احوال در اعمال بسته، اقوال صفت زبان است، و اعمال حركت اركان است، و احوال عقيده پاك از ميان جان است، و توكّل عبارت از جمله آنست، موسى قوم خود را گفت اگر خواهيد كه مسلمان باشيد بر الله توكّل كنيد دست تسليم از آستين رضا بيرون كنيد و بروى اغيار باز زنيد و بحقيقت دانيد كه بدست كس هيچ چيز نيست و از حيلت سود نيست و عطا و منع جز بحكمت حكيم نيست و قسام مهربانست كه در وى غفلت نيست. قوم وى جواب دادند كه عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنا ما دست اعتماد در ضمان الله زديم و او را كارساز و وكيل خود پسنديديم و مرادها فداء مراد وى كرديم و كار بوى سيرديم.

رُوى عبد الله بن مسعود قال قال: رسول الله ص: آريت الأمم بالموسم فرأيت امّتى قد ملئوا السهل و الجبل فاعجبنى كثرتهم و هيئتهم فقيل لى أ رضيت قلت نعم قال و مع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون و لا يتطيّرون و لا يسترقون و على ربّهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم. فقال رسول الله صناح الله عليه وسلم) اللهم اجعله منهم. فقال رسول الله صناح عكاشة.

(8) (آيات 87 اليٰ 98)

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ فِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۖ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {87} وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْ عَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عِلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْإِلِيمَ {88}

قَالَ قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {89}

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْ عَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا اللَّهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ . بِهِ بَنُو اِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .[90}

ٱلْأَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ {91}

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ {92}

وَلَقَدُّ بَوَّ أَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّاً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {93} فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {93}

فَإِنْ كُنْتُ فِيَّ شَكًّ مِمَّا ۚ أَنْزُلْنَا إِلْيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \$94}

وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ {95}

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {96}

وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ اِلْأَلِيمَ {97}

فَلُوْلَا كَانَتُ قَرْيَةٌ آمَٰنتُ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ {98}

8 النوبة الاولي

قوله تعالى: وَ أُوْحَيْنا إِلَى مُوسى وَ أَخِيهِ پيغام داديم بموسى و برادر او، أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما كه جاى بسازيد قوم خويش را بِمِصْرَ بُيُوتاً بشهر مصر خانها وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً و خانهاى خويش نماز جاى سازيد، وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ و نماز به پاى داريدٍ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ و مؤمِنانرا بشارت ده. (87)

وَ قَالَ مُوسى رَبَّنا موسى گفت خداوند ما إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْ عَوْنَ وَ مَلَأَهُ و دادى فرعون را و كسان او را زِينَةً وَ أَمُوالًا آرايش اين جهانى و مالها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا در زندگانى اين جهانى رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ تا بى راه ميشوند از راه تو رَبَّنا خداوند ما اطْمِسْ عَلى أَمُوالِهِمْ مالهاى ايشان بستر مطعومهاى ايشان همه سنگين كن.

وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ و دلهاى ايشان سخت كن فَلا يُؤمِنُوا تا بنگروند حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ (88) تا عذاب در دنماى بينند. قالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما الله گفت پاسخ كرده آمد دعاى شما هر دو فَاسْتَقِيما بر رسالت و دعوت خويش هم چنان راست ميرويد وَ لا تَتَبِعانِ و نگر كه پئنبريد سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (89) براه ايشان كه نميدانند.

وَ جَاوَزْنا فرا گذرانيديم بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ بنى اسرائيل را بدريا فَأَتْبَعَهُمْ بر پى ايشان ايستاد فِرْ عَوْنُ وَ جُنُودُهُ فرعون و سپاه او بَغْياً وَ عَدْواً با فزونى جويى و ستم كارى و اندازه در گذارى حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ تا آن گه كه آب بدهن وى رسيد قالَ آمنتُ گفت بگرويدم أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتُ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ كه نيست خدا جز ازو كه گرويده اند باو بنو اسرائيل وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) و من از گردن نهادگانم الله را.

آلْآنُ اكنون است وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ و پيش از اين سر مىكشىيدى وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) و از تباه

کاران و بدکاران بودی

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ امروز ترا با سر آب آريم با اين زره لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً تا پسينان را از جهانيان كه پس تو آيند عبرتى باشى و نشانى و وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ و فراوانى از مردمان عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ (92) از نشانهاى ما غافلاند تا نشان ننمائيم ندانند و كه نمائيم نشناسند.

وَ لَقَدْ بَوَّأَنا بَنِي إِسْرائِيلَ جاى داديم بنى اسرائيل را پس غرق فرعون مُبَوَّأً صِدْقِ جاى بسزاى نيكان براستى وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ و ايشان را روزى داديم از روزيهاى پاك فَمَا اخْتَلَفُوا دو گروه نشدند حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ تا آن گه كه بايشان علم رسيد از خداى إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ خداوند تو داورى بر دميان ايشان روز رستاخيز فيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (93) بپاداش دادن هر گروهى را در آن جداجد رفتن كه مير فتند.

فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ اُكُر چنانست كه در گمانی مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ اينچه فرو فرستاديم بتو فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَوُنَ پرس از ايشان كه ميخوانند الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ آن نامه كه پيش از تو فرو آمد لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ آنچه بتو آمد از خداوند تو راست آمد و درست آمد فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ (94) هان كه از گمان

زدگان نباشی.

وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ و نگر كه از ايشان نباشى كه سخنان خداى دروغ مىشمارند فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرينَ (95) هان كه از زيان كاران نباشى.

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ايشان كه براستي و درستي بر ايشان برفت سخنان خداوند تو لا يُؤْمِنُونَ (96) وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ به نخواهند گرويد

و اگر بایشان آید هر معجزتی و نشانی حَتَّی یَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِیمَ (97) تا آن گه که عذاب دردنمای بینند.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ أُوْحَيْنا إِلَى مُوسى وَ أُخِيهِ أَنْ تَبَوَّ الْقَوْمِكُما يقال بوّا و تبوّا كلاهما متعدّيان مثل قطّعته و تقطّعته و خلّصته و تخلّصته و يقال بوّات لنفسى منز لا و لغيرى منز لا ب: مصر لم ينون لانه اسم بلدة بعينها قيل: هو الاسكندرية و قيل: مصر فرعون. بيوتا يسكنون فيها و قيل يصلّون فيها. مفسّران گفتند عبادت گاه و نماز جاى بنى اسرائيل كنيسها بود و كليساها و جز در آن كنيسها و كليساها نماز نكردندى و ايشان را جز در آن موضع معلوم نماز روا نبودى اين خاصيّت امّت محمد است كه هر جايى و بهر بقعتى نماز توانند كرد و ذلك

قوله (صلي الله عليه وسلم) : و جعلت لي الارض طهورا و مسجدا

پس چون موسی رسالت و پیغام حق آورد فرعون بفرمود تا آن کنیسها و نمازگاه ایشان همه خراب کردند و ایشان را از عبادت و نماز بازداشتند فرمان آمد از رب العزّة که در خانها مسجد سازید و نماز کنید تا از فرعون ایمن باشید این آیت دلیل است که کسی را که از بیم ظالم نماز آدینه در جامع نتواند کرد تا هم در خانه نماز پیشین بگزارد و وی در آن معذور بود و الیه

اشار النبى (صلي الله عليه وسلم) قال: من سمع النّداء فلم يجبه فلا صلاة له الّا من عذر. قالوا يا رسول

الله و ما العذر قال خوف او مرض.

قال الحسن وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً اى توجّهوا الى الكعبة قال و كانت الكعبة قبلة موسى و من معه و قال سعيد بن جبير اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً اى يقابل بعضها بعضا وَ أقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّرِ الْمُوْمِنِينَ اين خطاب با موسى است ميگويد: بنى اسرائيل را خبر كن و ايشان را بشارت ده كه فرعونيان بآب كشتنى اند و شما بجاى ايشان نشستنى ايد. همانست كه رب العزة گفت فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَ أُورَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ و گفته اند خطاب با مصطفى است ميگويد و بشريا محمد المؤمنين بالنصرة فى الحقبى.

وَ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْ عَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً حليّا من اللباس و المراكب وَ أَمْوالًا ذهبا و فضّة و نعما و ضياعا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ اين لام لام عاقبت گويند كقوله لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ

حَزَناً اى ليكون عاقبة ذلك الضّلال.

معنی آنست که ایشان را مال و نعمت و زینت دنیا دادی تا ایشان را در آن نعمت بطر گرفت، و بیراه شدند و از ایمان سر وا زدند، گردن کشیدند، تا عاقبت بدان آمد که آن نعمت سبب ضلالت ایشان گشت. و گفته اند لام کی است کقوله: لأسنقیناهٔمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ یقول آتیتهم کی تفتنهم فیضلوا و یضلوا، نعمت دادی ایشان را تا دلهای ایشان در فتنه افکنی، خود بی راه شوند و دیگران را بی راه کنند یضلوا بضم یا قرائت کوفی است.

رَبَنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوالِهِمْ سه بار خداوند خویش را خواند و گفت: ربنا سنّت است که دعا خواهی کرد سه بار الله خوانی گویی: ربنا ربنا ربنا. چنان که موسی خواند و در سدیگر بار گفت: اطْمِسْ عَلی اَمُوالِهِمْ الطّمس المحق و اذهاب الشيء یقول: اذهب اموالهم و غیّرها عن هیئتها میگوید: بار خدایا مال ایشان و خواسته ایشان به نیست آر و از هیئت و آسای خود بگردان رب العالمین اجابت کرد و آن مالها و مطعومهایشان سنگین کرد مقاتل گفت و مجاهد و قتاده که درم و دینار ایشان هم چنان بر شکل و نقش خود مانده درست و پاره همه بجای خود سنگ شده کشتزار ایشان، میوه بر درختها، طعام در گنجینهها، جواهر در صندوقها، همه سنگ گشته. محمد بن کعب گفت مرد و زن در جامه خواب خفته بودند که فرا سر ایشان شدند هر دو سنگ بودند سدی گفت: مسخ الله اموالهم حجارة و النخیل و الثمار و الدقیق و الاطعمة فکانت احدی الآیات التسع. روی انّ عمر بن عبد العزیز دعا بخریطة فیها اشیاء من بقایا آل فرعون فاخر ج منها البیضة مشقوقة و الجوزة مشقوقة و انها لحجر.

وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ اى اقسها و اطبع عليها حتّى لا تلين و لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا. قيل: هو نصب بجواب الدعاء بالفاء و قيل: هو عطف على قوله ليضلوا اى ليضلوا فلا يؤمنوا. قال الفراء: و هو دعاء و محله جزم كانه قال «اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم» و هو الغرق. مىگويد: بار خدايا ايدون بادا كه ايمان نيارند تا بعذاب دردناك رسند امروز غرق و فردا حق امروز بكفر مرده، فردا

بآتش دوزخ سوخته.

قالَ قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَثُكُما موسى دعا ميكرد و هارون آمين ميگفت و آمين گفتن هم دعا است ازين جهت دَعُوتُكُما گفت و نيز در اوّل اين آيت گفته كه إلى مُوسى و أَخِيهِ و اجابت دعا آن بود كه رب العالمين فرعون را و قبطان را بآب غرق كرد و ميان دعاى موسى و اجابت حق چهل سال بود فَاسْتَقِيما على ما انتما عليه من الدعوة و تبليغ الرسالة و لا تتركا دعاء فرعون و موعظته الى ان ياتيهم العذاب و لا تتبعان نهى بالنون الثقيلة و محله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين و بكسر النون في التثنية لهذه العلة. و قرأ ابن عامر بتخفيف النون لان نون التأكيد تخفف و تثقل. و قيل: هو نفى اي انتما لا تَتَبعان سَبيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ يقول: لا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة و عدى نفى اي انتما لا تَتَبعان را درين آيت نهى كرد از دو چيز از نوميدى از فرج و از استعجال در دعا. روى انس بن مالك قال وسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل يا رسول الله و كيف يستعجل قال يقول دعوت و لم يستجب لى.

وَ جَاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ اى عبرنا بهم و صيرناهم الى الشط الآخر فَأَتْبَعَهُمْ لحقهم و ادركهم فِرْ عَوْنُ وَ جُنُودُهُ يقال اتبعه و تبعه اذا ادركه و لحقه و لحقه و اتبعه بالتشديد اذا سار خلفه و اقتدى به بَغْياً وَ عَدْواً اى باغيا عاديا يعني مستكبرا ظالما و قيل: بغيا في القول، عدوا في الفعل، و ذلك ان الله امر موسى ان يخرج بني اسرائيل ليلا و هم ستمائة الف و عشرون الفا لا يعد فيهم ابن ستين و لا ابن عشرين سنة متوجهين الى البحر و مات ابكار القبط تلك الليلة و شغلوا عن بني اسرائيل حتى اصبحوا و هو قوله: فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ بعد ما دفنوا اولادهم فلما بلغ فرعون خروجهم ركب في طلبهم و معه الف الف و ستمائة الف قالوا و في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى ساير الشيات و فرعون كان في الادهم و كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة و بيده حربة فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر و راوا البحر بتلك الهيئة قال فرعون ها بنى البحر و خافوا دخول البحر و كان فرعون على حصان و لم تكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبرئيل على فرس و ديق و خاض البحر و ميكائيل يسوقهم لا يشد رجل منهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل و فرعون و فرعون لا يراه انسل خلف فرس جبرئيل في الماء و لم يملك فرعون من امره شيئا و اقتحمت الخيول خلفه في الماء فلما دخل آخر هم البحر و هم اولهم إن يخرج انطبق الماءِ عليهم فذلك قوله: حَتَّى إذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ اى غمره الماء و قرب هلاكه قالَ آمَنْتُ أنَّهُ اي بانه لا إلهَ إلَّا الَّذِي آمَنَتْ بهِ بَنُوا إسْرائِيلَ و شرح اين قصه مستوفي در سورة البقرة رفت قرائت حمزه و كسايي آمنت انه بكسر الف است باضمار قول اي آمنت و قلت أنّـهُ لا إلهَ إِلَّا و روا باشد كه كسر انه بر معنى استيناف بود فيكون قوله آمنت كلاما تاما مكتفيا بنفسه كقوله رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ثم استأنف انه على جهة التوكيد يعني فقال فر عون أنَّهُ لا إلهَ إلّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادينِ المطيعينِ له فدس جبرئيل عليه السلام في فيه من حماة البحر و قال: أَلْأَنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ اي الآن تؤمن و تتوب. و قيل: قال الله الآن تؤمن وَ قَدْ عَصَيْتَ كفرت قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ المانعين الناس من الايمان

قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): قال لى جبرئيل ما ابغضت احدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن و الآخر من الانس فاما من الجن ف: ابليس حين ابى السّجود لادم و اما من الانس ف: فرعون حين قال انا ربكم الاعلى و لو رايتني و انا ادس الطين في فمه مخافة ان تدركه الرحمة.

و قال ابن عمر قال سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول قال لى جبرئيل يا محمد ما غضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال ما علمت لكم من اله غيرى و اذ حشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فلما ادركه الغرق استغاث و اقبلت احشوفاه مخافة ان تدركه الرحمة.

و في هذه الاية التحذير عن تأخير الايمان الى وقت المعاينة فذاك وقت الاياس و لا ينفع صاحبه لمعاينة ملك الموت كفعل فر عون حين أمن في ذلك الوقت حتى قيل له أَلْأَنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قَالَ الله تعالى فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إيمانُهُمْ لَمَّا رَأُوْا بَأْسَنا. و قال: وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ الآية فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ قرأ يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك يعنى بجسدك لا روح فيه و قيل: ببدنك يعنى مع درعك و كان درعا مسمورا مرصعا بالجواهر. يقول نجعلك تعلوا الماء و تطفوا فوقه لانه اول جيفة آدمي طفت فوق الماء. و قيل: ننجيك معناه نلقيك على نجوة من الارض و هي المكان المرتفع. چون موسى قوم خود را خبر داد از هلاك فرعون و غرق وى قومى از ايشان جحود كردند و انكار نمودند گفتند: ما مات فرعون و انه اعظم شأنا من ان يغرق يس فرمان آمد بدريا تا فرعون را از قعر خويش وا سر آورد و بر سر آب بایستاد و فرعون ازین سرخه بود کوتاه بالا بی ملح همچون گاوی نر، و بر وی سلاح بود و درع بكاه غرق. و ذلك آية لان الحديد يرسب و لا يطفوا و قيل: ننجيك نتركك حتى تغرق فالنجاء، الترك. و قيل: نسوّدك و نجعلك علامة فانّ النجاء قد يكون العلامة و السواد و يحتمل انه من النجاء الذي معناه الاسراع اي ننجي أهلا لك. و قوله: ببدنك تأكيدا كما تقول قال بلسانه و جاء بنفسه. قوم موسى چون فرعون را مرده بر سر آب دیدند و بر وی درع بود و سلاح گران و هرگز هیچ جیفه آدمی تا آن روز بر سر آب ندیده بودند آن جحود و انکار از دل بیرون کردند و دانستند که آن آیتی عظیم است بر صدق موسى و نشانى است از قهر خداوند و راندن خشم خود بر فرعون، اینست که رب العالمین گفت: لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً اي عبرة و نكالاً. و قيل: لمن تاخر عن قومك وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاس عَنْ آياتِنا في موسى و فرعون و سائر الآيات لَغافِلُونَ لاهون.

وَ لَقَدْ بَوَّانَا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّاً صِدْقِ آن متبوأ بِيش از آين مصر است و اين مبوأ ايدر بيت المقدس. و قيل: هو الاردن و فلسطين و هي ألارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لإبراهيم و ذريته اين همان است كه جايي ديگر گفت وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ يعني ارض القدس. ميگويد: جاي دادیم بنی اسرائیل را پس غرق فرعون جای گزیده و پسندیده نیکو براستی متنزل وحی و مسکن انبیاء و زمین محشر و رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ ایشان را روزیهای پاك حلال دادیم یعنی در تیه پیش آنکه بقدس رسیدند و هی المن و السلوی و الماء من الحجر و طیبها منالها من غیر مکسبة و لا مسئلة.

فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ يعنى جاء هم القران على لسان محمد. و اختلافهم انهم افترقوا بعد ما جاءهم فرقتين فرقة اسلموا و فرقة ثبتوا على اليهودية و قيل نزلت هذه الاية في قريظة و النضير يعنى انزلنا هم منزل صدق يريد من ارض يثرب ما بين المدينة و الشام و رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ من النخل و الثمار و وسعنا عليهم الرزق. فما اختلفوا في تصديق محمد (صلي الله عليه وسلم) انه نبي حتى جاءهم العلم يعنى القرآن و البيان بانه رسول صدق و دينه حق. و قيل: حتى جاءهم معلومهم و هو محمد (صلي الله عليه وسلم) لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق، و منه قوله: هذا خلق الله و يقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه إنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من الدين.

قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنا إلَيْكَ

روى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما نزلت هذه الاية قال لا اشك و لا اسأل.

گفتهاند این خطاب بطّاهر با مصطّفی است اما مراد باین جز اوست کقوله: یا أَیُّهَا النَّبِيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ يخاطب النبي و هو شامل للخلق كلهم. و گفتهاند اين خطاب نه با مصطفى است كه قدر وي بنزدیك حق جلّ جلاله از آن جلیلتر و بزرگوارتر است بلکه خطاب وی در آن مضمر است و تقدیر آنست كه قل يا محمد للشاك في نبوتك فَإنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ و دليل برين قول آنست كه در آخر سورت گفت قُلْ يا أيُّهَا النَّاسُ إنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي و گفته اند: در عهد رسول خدا مردم سه صنف بودند مؤمن مصدق و كافر مكذب و شاك في الامر لا يدري كيف هو يقدم رجلا و يؤخر اخرى. یکی مصطفی را استوار گرفت و رسالت وی بجان و دل پذیرفت مؤمن بود دیگری او را دروغ زن گرفت و از ایمان اعراض کرد کافر بود، سه دیگر مردی بود گمان زده، میان کفر و ایمان ایستاده، اين خطاب با وي است ميكويد: فَإِنْ كُنْتَ ايها الانسان فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلْيْكَ من الهدي على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) فاسئل الاكابر من علماء اهل الكتاب مثل ابن سلام و سلمان الفارسي و تميم الداري و اشباههم فسيشهدون على صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) و يخبرونك بنبوّته. و گفته اند: فَإِنْ كُنْتَ ان بِمُعنى جحد است اي ما كنت، هم چنان كه گفت جلّ جلاله وَ إِنْ أُدْرِي اي ما ادرى و أن كان مكر هم اى ما كان مكر هم، يريد فما كنت في شك مما انزلنا اليك فسلوا يا معشر الناس انتم دون النبي (صلى الله عليه وسلم). و گفتهاند الله دانست كه رسول بشك نيست لكن خواست كه رسول گوید لا اشك و لا امتری تا حجت باشد بر اهل شك از قوم وی و تعییر و تبکیت ایشان هم چنان كه فردا با عيسى گويد «أ أنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ» و خود ميداند جلّ جلاله که عیسی نگفت لکن تا عیسی گوید. سبحانك ما تكون لی ان اقول ما لیس لی بحق و بر ترسایان حجت باشد و تعيير و تبكيت ايشان بود. و قال عبد العزيز بن يحيى الشاك في الشيء يضيق به صدر ا، فيقال لضيق الصدر شاك، و المعنى ان ضقت ذرعا بما تعانى من تعنتهم و اذاهم فاصبر و اسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك يخبروك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم و كيف كان عاقبة امرهم من النصر و التمكين فلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ.

وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ فَتُكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ هذا كله خطاب مع النبي (صلي الله عليه

وسلم) و المِراد بهِ غيره.

قُوله: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتُ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ اى وجب عليهم الوعيد فى قوله: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ و قيل الكلمة قوله هؤلاء فى النار و لا ابالى و قيل: كلمته لعنته فى قوله: ألا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ و قيل: كلمة ربك اخباره انهم لا يؤمنون. ميكويد: براستى و درستى سخن خداوند تو برمشركان عرب برفت و حكم كرد كه ايشان هرگز ايمان نيارند و الله خود ايشان را بدين و هدايت و توحيد مىنيسندد.

«لا يُؤْمِنُونَ» وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ فلا ينفعهم حينئذ الايمان كما لا ينفع فرعون ايمانه.

النوية الثالثة

قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلَى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً از روى ظاهر بزبان تفسير مؤمنان را بيت الخدمة مسجد و محراب است ميگويد: آن را ساخته داريد، عبادت و خدمت ما را، و در آن معتكف نشينيد طلب قربت ما را، و سود خود در آن جوييد كه آن بازار آخرت است و شما بازرگانان و توحيد رأس المال و اصل بضاعت و هر كس را سود بر اندازه بضاعت باشد، چنان كه در خبر ميآيد

«الا ان المساجد اسواق الآخرة و سكانها تجارها و كل تاجر يربح على قدر بضاعته» شرط آنست که چون روی به بیت الخدمة نهی و قصد مسجد و محراب کنی تا بحضرت نماز شوی نخست باطن خود بآب توبه بشویی چنان که ظاهر را به آب مطلق طهارت دادی آن گه خواجگی و ر عنایی و تکبر بر در مسجد از خود فرو نهی، بندهوار بسان بندگان شکسته و کوفته قدم عجز و نیاز در مسجد نهی سر در پیش افکنده، و زبان تضرع بگشاده، با دلی پر درد و جانی پر حسرت و چشمی یر آب با تشویر و با خجلت تکبیر بندی در حال تکبیر کبریاء حق بدیده سر بدیده، و بوقت قیام در خجلت گناه خود بمانده و چون نام و کلام او بر زبان وا نی نهاد تو بکلیت باید که عین آگاهی گردد، در رکوع همه عین تواضع شود، در سجود ادب حضرت بجای آرد، و چنان داند که در جوار قرب اوست، و در عين و نظر اوست، كه ميگويد جلّ جلاله: وَ اسْجُدْ وَ اقْتَربْ چون سلام باز دهد همه بشارت و شادی بیند، چون توفیق این طاعت یافت و بحکم فرمان این خدمت بسر برد اینست که الله با موسى گفت: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّر الْمُؤْمِنِينَ اي موسى قوم خود را گوي نماز بياي داريد و شرط بندگی و فرمان برداری در آن بجای آرید چون توفیق یافتید و حق خدمت گزار دید شادی کنید برحمت من، بنازید بفضل من، گوش دارید بکرم من، فخر کنید بفرمان من، انس گیرید بیاد من، پشتی دارید با نام من، تكيه كنيد بر ضمان من، چشم داريد بر وعد من. و بَشُر الْمُؤْمِنِينَ اى موسى بشارت ده ايشان را بعز رشاد و راست راهی و نکونامی در دنیا، و نعیم باقی و ملك جاودانی در عقبی، از روی ظاهر بزبان تفسير اينست معنى آيت و بر زبان اشارت بر ذوق اهل معرفت بيت الخدمة نفس عابدان است، بيت الحرمة دل عارفان است، بيت الصحبة جان عاشقانست. خدمتيان را «جنات» و نهر ساختهاند،

قوله: رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمُوالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ الآية. موسعًى كليم در بدايت كار شبانى بود در كليمى الله تعالى بمقام مكالمتش رسانيد برضاع اصطناعش بپرورد تاج اصطفا بر سرش نهاد هزاران معجزه در يد بيضا و عصاى وى آشكارا كرد اما عهد وى عهد عدل بود، و روزگار وى روزگار قهر بود، چون دعوت كرد قوم خويش را و از ايمان ايشان نوميد گشت بتكلم بدرگاه رب العزة شد از ايشان بحق ناليد و بر ايشان دعاى بد كرد كه رَبَّنا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهمْ وَ اشْدُدْ عَلى قُلُوبهمْ الآية.

حرمتيان را فِي مَقْعَدِ صِدْق نهادهاند، صحبتيان را عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر يافتهاند.

رب العزّة دعاى وى اجابت كرد عدل خود بايشان نمود حكم قهر بر ايشان براند بر وفق دعاى موسى ايشان را فرا ايمان نگذاشت تا بوقت معاينه عذاب، و آن گه ايمان آورد فرعون در آن فورت لكن سود نداشت او را گفتند آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ باز كه نوبت بمصطفى عربى رسيد عهد وى عهد فضل بود و روزگار رحمت بود آن همه رنج از كفار قريش بوى رسيد دندانش ميشكستند، تير در كامش مى نشاندند نجاست بر مهر نبوت مى انداختند، و سيد (صلى الله عليه وسلم) دست شفقت و رأفت بر سر ايشان نهاده و دست ترحم و شفاعت بگشاده، كه «اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون» خداوندا راهشان نماى كه مى ندانند، عذر ايشان ميخواهم كه مرا نمى شناسند، رب العزّة خود دانست كه دل وى تنگ است، و رنج دل و اندوه وى بغايت رسيده، از درگاه عزت خويش بكمال لطف خويش او را مرهم نهاد و تسلى دل وى را آيت فرستاد فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَوُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ بر تأويل ايشان كه گفتند: ان ضقت به ذر عا فاصير. فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَوُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ بر تأويل ايشان كه گفتند: ان ضقت به ذر عا فاصير. فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَوُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ بر تأويل ايشان كه گفتند: ان ضقت به ذر عا فاصير. فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَوُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ الْانبياء على اذى الاعداء. نظيره قوله: وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكُ بِما يَقُولُونَ و قوله: قَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكُ بِما يَقُولُونَ و قوله: قَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكُ بِما يَقُولُونَ و قوله: قَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكُ بِما يَقُولُونَ و قوله:

(9)(آيات 98 الْي 109) فَلُوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَّا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِين وَلُوْ شَاءَ رَبُّكَ لَامَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَائْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنينَ {99} وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ {100} قُل انْظُرُوا مَاذًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذَرُ عَنْ قَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ {101} فَهَلْ يَنْتَظِّرُونَ إِلَّا يَبِيثُ أَيَّام الَّذِينَ خَلُوا مِن قَبْلِهم ۚ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرينَ (102} ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلُنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ {103} قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {104} وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينَ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {105} وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ ا إذًا مِنَ الظَّالِمِينَ {106} وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرِ فَلَا رَادً لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ ا قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيل {108} وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {109} 9 النوبة الاولي قوله تعالى: (فَلَوْ لا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ) جِرا مردان شهرى كه بخواستندى، گرويد آن وقت گرويدندى (فَنَفَعَها إيمانُها) كه ايشان را گرويدن سود داشتي، (إِلَّا قُوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) مكر قوم يونس كه ايمان آوردند

(كَشَفْنا عَنْهُمْ) باز برديم از ايشان (عَذَابَ الْخِزْي) عذاب رسوايي (فِي الْحَياةِ الدُّنْيا) درين جهان (وَ مَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينِ) (98) و ايشان را بر خوردار گذاشتيم تا هنگامهای اجلهای ايشان. (وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ) و أكر خداوند تو خواستى

(لَا مَنَ مَنْ فِي الأرْضِ) ايمان آوردي هر كه در زمين

(كُلْهُمْ جَمِيعاً) همكّان بهم (أَ فَأَثْتَ تُكْرهُ النَّاسَ) تو توانى كه مردمان را ناكام پيغام شنوانى

(حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (99) تا گرويدگان باشند.

(وَ ما كانَ لِنَفْس) نبود و نيست هيچ تن را

(أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) كه بكرود بخداي مكر بخواست او

(وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ) و كَرْى بيكانكى مىافكند و مى آلايد

(عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) (100) بر ايشان كه حقّ مى در نياوند

(قُل انْظُرُوا) گوی در نگرید

(ُمَا ذِا فِي الْسَّمَاواتِ وَ الْأَرْضِ) تا آن خود چه چيز است كه در آسمان و زمين است وَ ما تُغْنِي الْآيـاتُ وَ النَّذرُ و چه سود دارد نشانها و بيغامها و آگاه كنندگان و بيم نمايندگان

(عَنْ قُوْم لا يُؤْمِنُونَ) (101) قومي راكه ايشان بنمي بايد گرويدن.

(فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ) چشم نميدارند

(إ**َلَا مِثْلَ أَيَّامَ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قُبْلِهِمْ)** مگر خويشتن را روزی همچون روزهای ایشان که گذشتهاند پیش

(قَلْ فَانْتَظِرُوا) گوی چشم میدارید بمن و بخویشتن

(إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (102) كه من هم از چشم دارندگانم با شما.

```
(ثُمَّ نَنُجِّى رُسُلُنا) آن گه باز رهانيم فرستادگان خويش
                                                                   (وَ الَّذِينَ يَ آمَنُوا) و ايشان كه گرويدگان اند
                                                                 (كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنًا) هم چنان حق است بر ما
                                                  (نُنْج الْمُؤْمِنِينَ) (103) كه باز رهانيم و گرويدگان با او.
                                                                        (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسِ) كوى اى مردمان
                                               (ْإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكُّ مِنْ دِينِي) اكر شمِا در كمان ايد از دين من
                        (فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ ِدُونِ اللهِ) نبرِ ستم آنچه ميپر ستيد شما فرود از خداي
                          (وَ لِكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) وَ لكن الله را برستم أن خداى كه شما را ميراند
                    (وَ أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُوْمِنِينَ) (104) و مرا باين فرمودند كه از كرويدكان باش.
(ُوَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً) و آهنگ خويش و روى خويش راست دار دين را مسلمان بر ملت
                        ابراهيم (وَ لا تَكُونَنَ مِنَ الْمُشْركِينَ) (105) و نكر كه از انباز كيرندكان نباشى.
                                                              (وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ) و فرود از الله مخوان
                                          (ُما لا يَنْفُعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ) جِيزى كه ترا نه سود دارد و نه گزايد
   (فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ) (106) اگر چنين كني آن كه تو آني كه يكي از ستم كاران باشي.
                                                  (وَ إِنْ يَمْسَسِكَ اللهُ بِضُرٍّ) و اكر الله بتو كزندى رساند فَلا
                                             (کاشِف لَهُ إلّا هُو) بَاز برندهای نیست آن گزند را مگر هم او
                                                                  (وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ) و اكر بتو نيكي خواهد
                                                           (فلا رَادً لِفضْلِهِ) باز دارنده ای نیست فضل او را
                          (يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ) ميرساند آن را باو كه خواهد از بندگان خويش
                                     (وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (107) و اوست عيب پوش آمرزگار مهربان.
                                                                        (قَلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ) كوى اى مردمان
                  (ُقَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) آمِد بشما پیغامی راست و رسانندهای راست از خداوند شما
                       (فَمَن اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) هر كه بر راه راست افتد سود تن خويش را افتد
                     (وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) و هر كه از راه راست بيفتد زيان تن خويش را بيفتد
                               (وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بوكِيلِ) (108) و من بر شما كوش دارنده و نكه دارندهام.
                                      (وَ اتَّبِعْ مَا يُوحِي إِلَيْكَ) و بر بِي ميباش آن بِيغام را كه ميدهند بنو
                                                                                   (وَ اصْبِرْ) و شِكيباً مىباش
                                             (حَتَّى يَحْكُمُ اللَّهُ) تا آن گه كه الله برگزارد كار و خواست خود
                                          (وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ) (109) و بهتر حاكمان الله است در حكم.
                                                                                                  النوية الثانية
```

قوله تعالى: فَلُوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ اى هلّا كانت قرية آمنت حين ينفعها ايمانها لا حين لا ينفعها، اين حجّت خدا است جلّ جلاله بر فرعون كه ايمان وى نپذيرفت بوقت معاينه عذاب.

يقول الله تعالى: هلا آمن فرعون قبل ان يدركه الغرق حين المهلة، آن گه قوم يونس را مستثنى كرد كه توبه ايشان بپذيرفت بوقت معاينه عذاب.

و قيل: معناه فما كانت قرية، اى اهل قرية آمنت عند معاينة العذاب فَنَفَعَها إِيمانُها في حالة البأس كما لم ينفع فرعون إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ فانّه نفعهم ايمانهم لمّا رأوا امارات العذاب لما علم الله من صدقهم، و هو قوله: كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ الهلاك و الهوان في الحياة الدنيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ اى الى احايين آجالهم.

و قيل : كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ الى يوم القيمة فيجازون بالثّواب و العقاب.

خلافست ميان علمًا كه قوم يونس عذاب بعيان ديدند يا امارات و دلائل آن ديدند،

• قومى گفتند: عذاب بايشان نزديك گشت و بعيان ديدند كه ميگويد: كَشَفْنا عَنْهُمُ و الكشف يكون

بعد الوقوع او اذا قرب.

• و قومی گفتند: امارات و دلائل عذاب دیدند و در آن حالت توبه کردند باخلاص و صدق و زبان تضرّع بگشادند و تا ربّ العزّة آن عذاب که دلیل آن ظاهر بود از ایشان بگردانید و مثال این بیمارست که بوقت بیماری چنان که امید بعافیت و صحت میدارد و از مرگ نمی ترسد توبت کند، توبت وی در آن حال درست بود، اما چون مرگ بمعاینه دید و از حیات نومید گشت، توبه وی درست نباشد که میگوید جل جلاله: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتَابِ إِلَّا لَیُوْمِنَنَ بِهِ قَبْلُ مَوْتِهِ

• تواریخیان گفتند: یونس پیغامبر مسکن او موصل بود و خانه او نینوی، ما در وی تنخیس نام بود و پدر وی متی، و موصل از آن خوانند که شام به عراق پیوندد، رب العالمین یونس را فرستاد بقوم وی و ایشان را دعوت کرد بدین اسلام ایشان سرباز زدند و رسالت وی قبول نکردند، یونس گفت: اکنون که مرا دروغ زن میدارید و رسالت ما قبول نمیکنید، باری بدانید که بامداد شما را از آسمان عذاب آید و آن گه سه روز آن عذاب در پیوندد. ایشان با یکدیگر گفتند: یونس هرگز دروغ نگفته است این یك امشب او را بیازمائید بنگرید كه امشب از میان ما بیرون شود یا نه، اگر بیرون شود و بر جای خویش نماند پس بدانید که راست میگوید. بامداد چون او را طلب کردند نیافتند که از میان ایشان بیرون شده بود، دانستند که وی راست گفت، همان ساعت امارات و دلائل عذاب بیدا گشت، ابری سیاه بر آمد، و دخانی عظیم در گرفت، چنان که در و دیوار ایشان سیاه گشت، ایشان بترسیدند، و از کردها و گفتهای خویش يشيمان شدند، و رب العزّة جلّ جلاله در دلهاي ايشان توبت افكند همه بيك بار بصحرا بيرون شدند، مردان و زنان و کودکان و چهار پایان نیز بیرون بردند، و پلاسها در پوشیدند، زبان زاري و تضرّع بگشادند، و به اخلاص و صدق اين دعا گفتند: يا حيّ حين لا حيّ يا حي محيى الموتى يا حيّ لا اله الا انت. فعرف الله صدقهم فرحمهم و استجاب دعاءهم و قبل توبتهم و كشف العذاب عنهم، و كان ذلك يوم عاشوراء. و كان يونس قد خرج و اقام ينتظر العذاب فلم ير شيئا و كان من كذب و لم يكن له بيّنة قتل، فقال يونس كيف إرجع الى قومِي و قد كذبتهم، فذهب مغاضباً لقومه و ركب السفينة. فذلك قوله: (وَ ذَا النُّونِ إِذَ ذَهَبَ مُغَاضِباً) و يأتي شرحه في موضعه ان شاء الله.

(وَ لَوْ شَاعَ رَبُّكَ لَاَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً) اى وفقهم للهداية أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ قال أبن عباس: كان النبى (صلى الله عليه وسلم) حريصا على ايمان جميع الناس. و قيل: نزلت في ابى طالب فاخبره سبحانه انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة و لا يضل الا من سبق له الشقاوة. أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ اكراه الهداية لا اكراه الدعوة، يا محمد تو نتوانى كه ايشان را ناكام راه نمايى، باز خواندن توانى اما راه نمودن نتوانى

لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ، إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ ما كانَ لِنَفْس و ما ينبغي لنفس،

و ما كانت النّفس أَنْ تُؤمِنَ إِلّا يَإِذْنِ اللّهِ اى بارادته و توفيّقه و ما سبق لها من قضائه و مشيّته فلا تجتهد نفسك في هديها فانّ ذلك الى الله و هذا الحدّ الدلايل على انّ استطاعة العبد مع فعله لا قبل فعله.

قال بعض المحققين: لا يمكن حمل الاذن في هذه الآية الا على المشيّة لانه امر الكافة بالايمان و الذي هو مامور بالشيء لا يقال انه غير ماذون فيه. و لا يجوز حمل الآية على ان معناه لا يؤمن احد الا اذا ألجأه الحق الى الايمان و اضطره، لانه يوجب اذا ان لا يكون احد في العالم مؤمنا بالاختيار و ذلك خطاء فدل على انه اراد به الا ان يشاء الله أن يؤمن هو طوعا و لا يجوز بمقتضى هذا ان يريد من احد ان يؤمن طوعا ثم لا يؤمن لانه تبطل فائدة الآية، فصح قول اهل السنة ان ما شاء الله كان و ما لم يشاء لم يكن.

قُولُه: وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ اي يجعل الله الرَّجس.

و قرأ ابو بكر و نجعل بالنون اى نجعل العذاب الاليم.

و قيل: الشيطان.

و قيل: الغضب و السخط عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ دلائله و اوامره و نواهيه.

قُلِ انْظُرُوا اى قل للمشركين الذين يسئلونك الآيات انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الآيات و العبر التي تدل على وحدانيّة الله سبحانه فتعلموا انّ ذلك كلّه يقتضى صانعا لا يشبه الاشياء و لا يشبهه شيء ثم بيّن انّ الآيات لا تغني عمن سبق في علم الله سبحانه انه لا يؤمن،

فقال: و ما تُغْنِي الْآياتُ و النَّذُرُ درين «ما» مخيّري، خواهي باستفهام گوي، خواهي بنفي، اگر باستفهام گويي معنى آنست كه سود دارد آيات و معجزات. و اگر بنفي گويي معنى آنست كه سود ندارد آيات و معجزات و اندار آگاه كنندگان و بيم نمايندگان قومي را كه در علم خداي كافرانند كه هرگز ايمان نيارند. فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ مشركان مكه را ميگويد: ما ينتظرون إلَّا ايّاما يقع عليهم فيها العذاب و مثل ايام الذين مضوا من قبلهم و ايّام الله عقوباته و ايّام العرب وقايعها. منه قوله: و ذَكْرُهُمْ بِأَيّامِ اللهِ و كل ما مضى عليك من خير و شر فهو ايّام. ميگويد: مشركان قريش بعد از ان كه ترا دروغ زن گرفتند چه انتظار كنند و چه چشم دارند مگر مثل آن عقوبات و وقايع كه ايشان را رسيد كه گذشته اند از پيش از دروغ زن گيران پيغامبران چون عاد و ثمود و امثال آن.

قُلْ يا محمد فَانْتَظِرُوا مثلها ان لم تؤمنوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذلك. و قيل: انتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم، هذا جواب لهم حين قالوا: نتربص بكم الدوائر.

(ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلُنا)

قُرأ يعقوب ننجي بالتخفيف و هو مستقبل بمعنى الماضى اى كما اهلكنا الذين خلوا ثم نجّينا الرسل و المؤمنين كَذلِكَ حَقًا عَلَيْنا نُنْج الْمُؤْمِنِينَ اى ننجى محمد او من آمن معه.

قرأُ الكسائي. و حفص و يعَقُوب نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ اى ننجى بـالتخفيف و الاخسرون بالتشديد و انجى و نجِّي بمعنى واحد.

حَقًا عَلَيْنا يعنى منّا فإن الاشياء تجب من الله اذا اخبر انها تكون فيجب الشيء من الله لصدقه و لا يجب عليه لعزّة.

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي اين خطاب با مشركان قريش است ميگويد: ان كنتم لا تعرفون ما انا عليه فانا ابيّنه لكم، اگر شما نمىشناسيد و نميدانيد اين دين كه من آوردهام، من شما را روشِن كنم و دلايل درستى و راستى آن شما را پيدا كنم، همانست كه گفت:

(وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذَّكْرِ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)

و قيل: معنّاه إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي الذَى الْدعوكم اليه فانا على يقين، اگر شما در گمان ايد ازين دين كه من آوردم و شما را بدان دعوت كردم، من بارى بر يقينام بى هيچ گمان درستى و راستى آن ميدانم، و حقّى و سزاوارى آن ميشناسم. همانست كه گفت: عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتّبَعَنِي آن گه گفت: فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ بآنكه شما در گمان ايد من نخواهم پرستيدن ايشان را كه ميپرستيد شما فرود از خداى، آن گه ايشان را تهديد كرد بآنچه گفت:

(أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) كه وفات ايشان ميعاد عذاب ايشان است، ميگويد: آن خداى را پرستم كه شما را ميراند و شما را عذاب كند كه ديگرى را بباطل مىپرستيد نه او را بحق، و نيز اشارت است كه سزاى خدايى اوست كه قدرت آن دارد كه شما را ميراند و قبض ارواح شما كند نه آن بتان كه ايشان را قدرت نيست و در ايشان هيچ ضر و نفع نيست

(وَ أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بما اتى به الانبياء عليهم السلام قبلى.

فان قيل: كيف قال ان كنتم في شك، و هم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به،

قيل: لانهم لما راوا الآيات و المعجزات اضطربوا و شكوا في امرهم و امر النبي (صلي الله عليه وسلم).

و قيل: كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية كقوله حكاية عن الكفار وَ إِنَّا لَفِي شَكٌّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ عطف على المعنى تقديره، و امرت ان اكون من المؤمنين، كن مؤمنا ثم اقم وجهك. و قيل معناه، و امرت ان اكون من المؤمنين و اوحى الى ان اقم وجهك للدين اى استقبل الكعبة فى الصلاة و توجه نحوها.

و قيل استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله حَنِيفاً على مِلَّةِ إِبْراهِيمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُكَ ان دعوته وَ لا يضرك ان خذلته، لا ينفعك ان اطعته و لا يضرك ان

عصيته.

سیاق این سخن تحقیر بتان است، و مذلت و خواری ایشان، که در ایشان هیچ چیز از نفع و ضر و خیر و خیر و خیر و خیر و خیر و شرّ نیست و شار و نافع بحقیقت جز الله نیست.

(فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) الذين وضعوا الدعا غير موضعه،

أَنَ كه تحقيق و تِأكيد اين سخن را كفت.

(وَ إِنْ يَمْسَسْكَ الله بضر) فلا يصبك بشدة و بلاء مرض او فقر (فَ

لًا كَاشِفَ لَهُ) اى لاَ دافع له (إلَّا هُوَ

«وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرِ» رَخاء و نعمة و سعة

(فَلَا رَادَّ لِفَصْلِهِ) أَى لا مانع لرزقه لا مانع لما يفضل به عليك من نعمة يُصِيبُ بِهِ بكل واحد من الضر و الخير مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ (وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلا تيأسوا من غفرانه و رحمته.

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب با قريش است و با مكيانَ

(قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) حق اينجا مصطفى است و قرآن

(فَمَن اهْتَدى) يعنى آمن ب: محمد و عمل بما في الكتاب

(فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) اى فلنفسه ثواب اهتدى به

(وَ مَنْ ضَلَّ) اى كفر بهما

(فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) اي على نفسه و بال الضلالة

(ُوَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بوَ كِيلِ) اى بكفيل احفظ اعمالكم،

و قيل: بحفيظ من الهلاك حتى لا تهلكوا.

مفسران گفتند: درین سوره هفت آیت منسوخ است بآیت قتال،

· يكى آنكه كفت: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِللَّهِ فَٱنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

دیگر و إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلُ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ

سه ديگر و إمّا نُريَنّك بَعْض الّذِي نَعِدهُمْ

• چهارم أَ فَأَنْتُ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

پنجم فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامٍ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

• ششم و مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَّيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلِ

هفتم و اصْبِرْ حَتَّى بَحْكُمَ اللهُ

نسخ الصبر منها بِآية السيف

وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ من التبليغ و التبشير و الاعذار و الانذار

وَ اصنَّبِرْ علي تبليغ الرسالة و تحمل المكاره

حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ من نصرك و قهر اعدائك و اظهار دينه ففعل ذلك يوم بدر

وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ حكم بقتل المشركين و بالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد و هم صاغرون

و قيل: خَيْرُ الْحاكِمِينَ لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بيّنة و شهود.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: (فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ)

- بزرگست و بزرگوار خداوند کردگار،
 - نامدار رهیدار،
- کریم و مهربان، خدای جهان و جهانیان، دارنده ضعیفان، نوازنده لهیفان،
 - نيوشنده آواز سايلان، پذيرنده عذر عذر خواهان،
 - دوستدار نیاز و سوز درویشان و ناله خستگان،

- دوست دارد بندهای را که درو زارد، و از کرد بد خویش بدو نالد،
 - خود را دست آویزی نداند،
- دست از همه وسائل و طاعات تهی بیند، اشك از چشم روان، و ذكر بر زبان، و مهر در میان جان، نبینی كه با قوم یونس چه كرد؟
- آن گه که درماندند و عذاب بایشان نزدیك گشته، و یونس بخشم بیرون شده، و ایشان را و عده عذاب داده، بامداد از خانها بدر آمدند، ابر سیاه دیدند و دود عظیم، آتش از آن پاره پاره میافتاد، بجای آوردند که آن عذاب است که یونس مر ایشان را و عده داد یونس را طلب کردند و نیافتند، جمعی عظیم بصحرا بهم آمدند طفلکان را از مادران جدا کردند، کودکان را از پدران باز بریدند، تا آن کودکان و طفلکان بفراق مادر و پدر گریستن و زاری در گرفتند، پیران سرها برهنه کردند و محاسن سپید بر دست نهادند همی بیك بار فغان برآوردند، و بزاری و خواری زینهار خواستند،
- گفتند: اللهم ان ذنوبنا عظمت و جلّت و انت اعظم منها و اجلّ، خداوندا گناه ما بزرگست و عفو تو از آن بزرگتر، خداوندا بسزای ما چه نگری بسزای خود نگر.

آن گه سه فرقت شدند به سه صف ایستاده صفی بیران و صفی جوانان و صفی کودکان.

- عذاب فرو آمد بر سر پیران بایستاد. پیران گفتند، بار خدایا تو ما را فرمودهای که بندگان را آزاد کنید ما همه بندگانیم، و بر درگاه تو زارندگانیم، چه بود که ما را از عقوبت و عذاب خود آزاد کنی؟
- عذاب از سر ایشان بگشت بر سر جوانان بایستاد. جوانان گفتند: خداوندا تو ما را فرمودهای که ستمکاران را عفو کنید و گناه ایشان در گذارید ما همه ستمکارانیم بر خویشتن، عفو کن و از ما درگذار.
- عذاب از ایشان در گذشت بر سر کودکان بایستاد. کودکان گفتند: خداوندا تو ما را فرمودهای که سایلان را رد مکنید و باز مزنید ما همه سایلانیم ما را رد مکن و نومید بازمگردان، ای فریادرس نومیدان، و چاره بیچارگان، و فراخ بخش مهربان.

آن عذاب از ایشان بگشت و توبه ایشان قبول کرد. اینست که رب العالمین گفت:

(كَشَيفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْي فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلَى حِين)

قوله: (وَ مَا كَانَ لِنَفْسِ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ)

بی آیینه توفیق کس روی ایمان نبیند بی عنایت حق کس بشناخت حق نرسد، بنده بجهد خویش نجات خویش کی تواند، تا با دل بنده تعریف نکند، و شواهد صفات و نعوت خود در دل وی مقرّر نکند، بنده هرگز بشناخت او راه نبرد.

و الله لولا الله ما اهتدينا و لا تصدّقنا و لا صلّينا،

آب و خاك را نبود پس بود را چه رسد كه بدرگاه قدم آشنايي جويد اگر نـه عنايت قديم بود، دعوى شناخت ربوبيّت چون كند اگر نـه توفيقش رفيق بود.

دل كيست كنه گوهرى فشاند بى تو يا تن كه بود كه ملك راند بى تو و الله كنه خرد راه نداند بى تو جان زهره ندارد كه بماند بى تو.

قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ همه عالم آيات و رايات قدرت اوست، دلايل و امارات وحدانيّت اوست، نگرنده ميدربايد، از همه جانب بساحت او راه است رونده ميبايد، بستان حقايق پر ثمار لطائف است، خور نده ميبايد.

مرد باید که بوی داند برد و رنه عالم پر از نسیم صباست.

وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمِ لا يُؤْمِنُونَ الادلّة و ان كانت ظاهرة فما تغنى اذا كانت البصائر مسدودة كما أنّ الشّموس و ان كانت طالعة فما تغنى اذا كانت الأبصار عن الادراك بما عمى مردودة.

و ما انتفاع اخى الدِّنيا بمقلته اذا استوتِ عنده الانوار و الظُّلم.

ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْج الْمُؤْمِنِينَ تشريف و نواخت مؤمنان است كه رب العزّة به نعت اعزاز و اكرام نجات ايشان بر نجات پيغامبران بست، و در نعت تخصيص و تشريف ايشان را در هم پیوست.

كُفت حق است از ما، واجب است از كرم و لطف ما، كه مؤمنان را رهانيم، چنان كه پيغامبران را ر هانیدیم، تا چنان که بر هیچ پیغامبر روا نیست که فردا در آتش شود و عذاب چشد، هیچ مؤمن را روا نيست كه در دوزخ و در عذاب جاويد بماند، فانّه جلّ جلاله اخبر انّه ينجي الرّسل و المؤمنين جميعًا. وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ اى اخلص قصدك للدّين و جرّد قلبك عن اثبات كل ما لحقه قهر التكوين. میگوید: دین خویش از شوب ریا پاك دار، و قصد خویش در جستن كیمیای حقیقت درست كن دل از علایق بریده، و کمربندی بر میان بسته، و حلقه خدمت در گوش وفا کرده، و خواست خود فدای خواست ازلی کرده، نفس فدای رضا، و دل فدای وفا، و چشم فدای بقا.

نفسم همه عمر در وصالت خواهد وحمم راحمت ز اتّصالت خواهمد

ازینجا نور حقیقت آغاز کند، باز محبّت بر هوای تفرید پرواز کند، جذبه الهی در رسد، رهی را از دست تصرّف بستاند، نه غبار زحمت آرزوی بهشت بر وقت وی نشیند، نه بیم دوزخ او را راه گیری كند. بزبان حال گويد:

عاشق بره عشق چنان میباید كز دوزخ و از بهشت يادش نايد

رهی تا اکنون طالب بود. مطلوب گشت، عاشق بود معشوق شد، مرید بود مراد گشت، بساط یگانگی دید بشتافت، تا قرب دوست بیافت، خبر عیان گشت، و مبهم بیان شد، رهی در خود میرسید که بدوست رسید، خود را ندید او، که درست دید.

پیر طریقت گفت: الهی تا آموختنی را آموختم، و آموخته را جمله بسوختم، اندوخته را برانداختم، و انداخته را بیندوختم، نیست را بفروختم، تا هست را بیفروختم، الهی تا یگانگی بشناختم، در آرزوی شادی بگداختم، کی باشد که گویم پیمانه بینداختم، و از علائق وا پرداختم، و بود خویش جمله درباختم. كي باشد كين قفس بيردازم در باغ الهي آشيان سازم.

> (محمد عمر چند، آکلیند، نیوزیلیند، **Muhammad Umar Chand** March 25 2013

> > Chand786@xtra.co.nz